

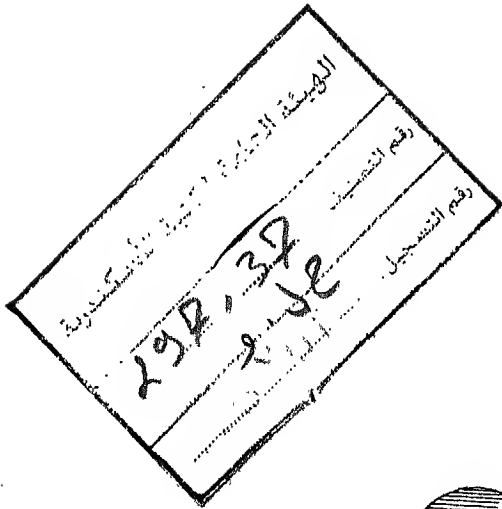
المصطفى... والأمثال

في ضوء القرآن

حديثي حلاوة



32107



حديوى حلاوة

297,37

الأسرة الحلاوة

المكتبة العامة (الأسرة الحلاوة)
الوعظ والوعظ



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

الوصايا . . والأمثال

297-37

J 8

و

في ضوء القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

*** القراءة المستنيرة متعة العقل .. وسعادة للقلب .. وغذاء للروح .. وإرواء للظما .. ونور للبصيرة .. ونعمة كبرى للإنسان تجعله يحيا في حبور دائم .. وانتشار مستمر .. وسعادة غامرة .. فيطيب نفساً .. ويقر عيناً .. ويسعد قلباً .. ويصل بعلمه إلي أفق لا يتناول إليه ترف الغني .. ولا شموخ الجاه .. ولا قوة الملك .. ولا عز السلطان .. والذي يرضي لنفسه الحياة بعيداً عن العلم والمعرفة .. والفكر والثقافة .. والقراءة المستمرة .. والبحث المتواصل .. إنما هو ميت الأحياء .. لا يستحق العيش في دنيا الفكر والعلم .. ولا يستحق إلا العزاء والثناء .. وليعش يتخبط في ظلام الجهل الخالك: أعمى البصيرة أصم القلب .. معطل العواطف .. جامد المشاعر .. ممزق الروح .. مبعثر النفس .. فاقد الرشد .. قلق مستوحش .. مكتئب حزين .. واجم مهموم .. مؤرق الليل .. معذب النهار .. لا يشعر بمتعة .. ولا يحس بجمال ..!

ولكم جني الجهل علي أناس كانوا ينعمون في ظلال النعيم فاستحالت حياتهم إلي جحيم مستعر .. وشقاء مستمر .. وبلاء مستطير .. وشر كبير .. وأصبحوا لا قيمة لهم في الحياة .. ولا وزن لهم ولا مقدار ..!



والعلم كثير .. وما نعرفه من العلم أقل القليل .. لأن المجهول لدينا أكثر بكثير من المعلوم .. فالعلم معين لا ينضب .. وثمر لا يببد .. وماء لا يغيض .. ومدي لا ينتهي .. وبحر لا ساحل له ولا منتهي ..

وهكذا يظل الإنسان في حاله بحث دائم في محاولة منه لمعرفة المجهول .. والبحث عن المجهول جميل .. والأجمل منه محاولة معرفة المجهول ..!

والحكماء أناس يجوبون آفاق المجهول.. ويسلمون أنفسهم للتأمل في النفس والحياة..



* ولقد وفقني الله عز وجل لكتابة هذا البحث: «في رحاب الحكمة والموعظة والوصية والمثل» تحدثت فيه عن الحكمة عند القدماء.. في بابل.. وأشور.. وفارس.. واليونان.. وعند الرومان.. والقدماء المصريين.. وفي التوراة.. والإنجيل.. والقرآن.. والسنة..

* ثم تحدثت عن حكمة الأنبياء والخلفاء.. والحكمة في القصة القرآنية والسنة.. وذكرت ألواناً من الحكمة في القرآن.. والسنة النبوية.. والتاريخ الإسلامي والأدبي.. * ثم ألقيت الضوء علي الموعظة في القرآن.. وذكرت ألواناً من الموعظة للأنبياء والصحابة والصالحين.. والخلفاء والأمراء.. والفلاسفة والعلماء..

* وتحدثت عن الوصية بالتفصيل والشرح والتحليل في القرآن والسنة.. وذكرت ألواناً من الوصية.. كوصايا لقمان في القرآن.. وفي غير ما جاء به القرآن.. ووصايا النبي عليه السلام.. ووصايا الخلفاء.. ووصايا الأبناء للأبناء..

* ثم تحدثت عن المثل في القرآن.. وأنواعه.. وفوائده.. وإطلاقاته.. والهدف من ضربه..!

وقد تناولت كل هذا بأسلوب سهل ميسر يفهمه العامة.. ويستمتع به الخاصة..

والله أسأل أن ينفع به إنه علي ما يشاء قدير وهو نعم المولي ونعم النصير

حديوى حلاوة

المبحث الأول

**** فى رحاب الحكمة ****

- الحكمة عند علماء الأخلاق
- الحكمة عند القدماء
- الحكمة فى آشور.. وبابل
- الحكمة فى القرآن والتوراة والإنجيل
- الحكمة فى القصة القرآنية
- الحكمة فى السيرة النبوية
- قطوف من أدب الحكمة
- كلمات من الحكمة

.. الحكمة ..

• **الحكمة:** هي الإصابة في القول والفعل والعمل .. والعدل والإنصاف والحق .. فهي من الله معرفة الأشياء وإيجادها علي غاية الإحكام .. ومن الانسان معرفة الموجودات .. وفعل الخيرات .. والعمل بالعلم .. لأن حكمة الحكيم لا تعرف إلا بأفعاله المطابقة لأقواله حتي تلقي حكمته القبول وتستقر في القلوب «فالكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب .. وإذا خرجت من اللسان لا تجاوز الأذان».

• **والحكمة:** هي العدل والحلم والنبوة والقرآن والانجيل وطاعة الله والفقہ في الدين والعمل به .. أو الخشية والفهم والورع والعقل والتفكر في أمر الله واتباعه(١).

• **والحكمة عند أكابر العلماء الاخلاقيين من القدماء:** هي أم الفضائل .. وملاك الشيم الإنسانية .. وأصل كل فضيلة عنها تصدر وإليها تعود .. وأسمى القيم وأجلها .. وتام العلم وكمال المعرفة .. من حواها فقد حوي الخير كله ..

• **والحكمة:** الفضيلة العليا التي تنشأ من سيطرة القوة العاقلة علي القوة الشهوانية وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه .. فالعلم حكمة لأنه يمتنع به .. وبه يعلم الامتناع من السفه وهو كل قبيح .. (٢).

• ويرى ابن مسكويه في كتاب «تهذيب الأخلاق»:

أن الحكمة فضيلة النفس الناطقة المميزة .. وهي أن تعلم الموجودات كلها من حيث هي موجودة .. وإن شئت فقل أن تعرف المعقولات أيها يجب أن يفعل .. وأيها يجب أن يغفل ..

والحكمة تقتضي من طالبها بصرا بالأمور .. وعمقا في الفهم .. ودقة في الإدراك .. وأناة في التفكير .. وحذرا وحيلة قبل الاندفاع في الفعل .. وهذه الأمور لا تنال بالعلم المأخوذ من المعاهد والمدارس .. أو بالمعرفة المستفادة من بين دفتي كتاب .. ولكن مكانها الحقيقي هو الكون المنشور في مدرسة الحياة يتعلم الانسان منها الحكمة

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج ٢ ص: ٤٨٨

تحقيق محمد علي النجار

(٢) الفضيلة والفضائل في الاسلام - أحمد عبد الرحيم السايح ص: ٣٢

والدراية والبصر بالأمور . . . وكم من أناس يحملون من الإجازات المدرسية . .
والدرجات العلمية الشيء الكثير وهم لا يفقهون من أمور الحياة إلا أقل القليل . . . وكم
من أناس لم يدخلوا مدرسة في حياتهم ومع ذلك تراهم قد عركوا الحياة . . . وعركتهم
الحياة . . . فتعلموا منها ما يجعلهم علي قدر كبير من الفضيلة . . . وخط غير قليل من
الحكمة . .

« والشائع المتواتر علي ألسنة العلماء يؤخذ منه : أن الحكمة هي الاصابة في العلم
والعمل . . ومتي كان العم صادرا عن العلم الصحيح كان هو العمل الصالح النافع
المؤدي إلي السعادة . (١) »

« والواجب علي الحكيم الذي جند نفسه لهذه المهمة أن ينظر كيف يضع حكمته . .
فيعطى الحكمة لمن يستحقها ويقدرها . . ويمنعها عن غير أهلها . .
ولذلك يقول سيدنا عيسي عليه السلام :

« لا تضعوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها . . ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم . . وكونوا
كالطبيب الناجح يضع الدواء مكان الداء »



« الحكمة عند القدماء

« عني القدماء بموضوع الحكمة عناية كبيرة لما تحويه من عبر وعظات حكيمة تستقر
في القلوب . . وتتقبلها النفوس في كل عصر وزمان . .

ولقد كان القدماء يقصدون بكلمة الحكمة والحكيم : المهارة والبراعة والحزم والفظانة
في شئون الحياة نتيجة لتجميع الخبرات الحوية . . والتجارب التي تعكس علي النفس لونا
من الحزم والصبر علي المكاره . .

والحكيم هو الشخص العاقل المتزن الذي يزن الأمور بميزان العقل . . ولا يندفع وراء
الملذات والشهوات والعواطف . . وذلك يرجع إليهم الناس في الأزمات والمشاكل ليكون
ملاذا لهم وعونا علي حل هذه المشكلات العويصة التي كثيرا ما تعترض البشر .

(١) المصدر السابق ص : ٣٥ - ٣٦

«* ولقد اهتم المصريون القدماء بالحكمة.. حتي بلغ من عنايتهم بها أن جعلوا لها إلهاً هو «إله الحكمة» وكانوا يقدسونه.. ويذهبون إليه طلباً لحكمته..
«* وإذا نظرنا إلي حكماء البشر ومعلميهم وجدنا أقدم حكمة مصرية وصلت إلينا هي:

حكمة الوزير - بتاح حتب - يخاطب فيها ابنه «٢٤٥٠ قبل الميلاد» فيقدم إليه خلاصة تجاربه في الحياة ليستعين بها علي ممارسة منصبه الجديد الذي سيتولاه بعد والده الوزير وكان والده قد طعن في السن..

«* وحرص «أحققار» حكيم آشور.. علي هذه الطريقة في التربية فتمني أن يكون له ولد يلقنه الحكمة.. فلما أدركه اليأس لقنها لابن أخته «نادان»
- وصبيغة يا بني.. شائعه في سفر الأمثال. ولعلها أطلقت فيه مجازاً علي التلميذ الناشئ بصفة عامة..

«* وعني هذا السفر فوق توجيه الحكمة إلي الأنبياء ببيان أساليب تربيتهم وتأديبهم فأكد أكثر من مرة ضرورة استخدام العصا.. وتلقي أحبار اليهود هذه الطريقة في عصر التلمود وأضافوا إليها..

«* وعرفت فكرة توجيه الحكمة إلي الأبناء في السريانية وشاعت في آداب آخري غير السريانية كالفارسية والسامية..

«* وفي نقش بابل.. يفتخر الملك «أشور بانيبال» بأنه تعلم الحكمة من آلهة الحكمة مثل «نابو.. ومردوك» وأنه عرف صنعة آداب الحكيم وفهم أسرار الكتب والكتابة..

- وكان الوزير الأشوري «أحققار» يلقب بالحكيم والكاتب ومستشار آشور

«* وفي إسرائيل دونت مجموعة من الحكم كان يوجهها الحكماء إلي أبنائهم.. أو كانوا يؤلفونها من أجل الملوك.. وحظي سليمان بشهرة لا نظير لها في الحكمة وكان يجمع إليها الملك والنبوة.. وقد نسب إليهم سفر الأمثال. وكثير من الحكم الواردة في التوراة. وربما كان الغرض من ذلك التمكن من توريث الحكمة للاحقين من الطلاب.. وكانت منذ أقدم عصورها بالشئون الدنيوية والغيبية.. وعُدَّ:

* رؤساء السحر «أشعيا ٣ - ٣»
 * ومفسري أحلام «التكوين ٤١ - ٢٩»
 * وشعراء «ملوك أول ٩: ٥ - ١٤»
 * وعرف الحكماء في مصر بأنهم قوم يوحى إليهم من الإله «توت»
 * وعدت الحكمة هبة من الإله «تابو» في بابل . .
 * وللحكمة إله اسمه «نقوش رأس شمرا» .
 * وفي إسرائيل ردوا صدرها إلي «يهوه» وهو الذي خلق الحكمة أول ما خلق . . «أمثال: ٥٨» .
 * وامتدحت الأديان السماوية الحكمة وقرنتها بالكتب المقدسة .
 * وارتبطت الحكمة في أفهام العرب القدماء بالغيبيات . . فكان من الحكماء من اشتغل بالكهانة مثل «زهير بن جناب القضاعي» وكان منهم رجال دين مثل «قس بن ساعدة»
 وعرفوا الصلة بين الحكمة والكتاب . . وسمي الرجل الذي يجيد الحكمة والكتاب بالكلمة وسموه الكامل أيضا ومن هذه الطبقة «سويد بن الصامت» (١)
 * وقد شاعت الحكمة أيضا عند القدماء في اليونان . . والقدماء من الرومان والإغريق وكانوا يطلقون علي الفلاسفة اسم «الحكماء» . .
 فالفلسفة هي الحكمة . . أو محبة الحكمة . . والفيلسوف محب للحكمة وباحث عنها لكي يتصرف بها في مواقف الحياة . . ويزن الأمور بميزان العقل .
 * وشاعت الحكمة أيضا في الشعر العربي في كل عصوره . . في العصر الجاهلي . . والاسلامي والأموي . . والعباسي . . والفاطمي . . وحتى الوقت الحاضر . .
 وكما كانت الحكمة شعرا . . كذلك كانت نثرا . . وشاع هذا اللون من الحكمة النثرية في العصر الأندلسي .

(١) وصايا لقمان فيما جاء به القرآن . . دكتور علي حسن رضوان ص: ٣٤ - ٣٥

ولقد نقلت لنا كتب التاريخ الأدبي أنباء كثير من الشعراء الحكماء مثل :
«المعري . . المتنبي . . والهمذلي . . والخيّام . . وأبو العتاهية» وغيرهم الكثير . .
* كما أطلق القدماء لقب «حكيم علي الطيب» . . وما يزال ها اللقب شائعا في صعيد
مصر إلي الآن . . فتراهم يقولون علي الطيب «حكيم» ويطلقون في مصر الآن علي دار
الأطباء . . اسم «دار الحكمة»



* الحكمة في القرآن

* عني القرآن بموضوع الحكمة وكرر ذكرها في كثير من آياته . . لأن الحكمة في
القرآن هي ما أوحى الله إلي رسوله علاجا للبشرية كلها وتنفيذ ما فيها من أوامر
وسلوك لضمان السعاد للبشر في الدنيا والآخرة . .

ولقد وصف الله نفسه بأنه حكيم في كثير من آيات القرآن الكريم . . منها
قوله تعالى :

* «قالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم» (١)

وقال تعالى :

«وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير» (٢)

وقال تعالى :

«ومن يتوكل علي الله فإن الله عزيز حكيم» (٣)

* والله هو الواهب للحكمة لمن يشاء من عباده المخلصين . . قال تعالى :

«يؤتي الحكمة لمن يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا

الآلآباب» (٤)

(١) سورة البقرة : ٣٢

(٢) سورة الانعام : ١٨

(٣) سورة الانفال : ٤٩

(٤) سورة البقرة : ٢٦٩

وقال تعالى :

«ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله» (١)



*** ووصف الله الأنبياء في القرآن بالحكمة . . لأنه سبحانه هو الواهب لها لمن يشاء من عباده . . والأنبياء أناس اصطفاهم الله واختارهم لحمل رسالته وتبليغها للناس فوهبهم الحكمة والرأي السديد . . والقول الرشيد . .

* وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام :

«فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما» (٢)

* ويقول عن لوط عليه السلام :

«ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين» (٣)

* ويقول تعال عن داود عليه السلام :

«اصبر علي ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب» (٤)

وقال تعالى :

«فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء»

ويقول تعالى عن سليمان عليه السلام

«ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما» (٥)

* ويقول تعالى عن يوسف عليه السلام :

«ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين» (٦)

(١) سورة لقمان : ١٢

(٢) سورة النساء : ٥٤

(٣) سورة الأنبياء : ٧٤

(٤) سورة ص : ١٧ - ٢٠

(٥) سورة الأنبياء : ٧٩

(٦) سورة يوسف : ٢٢

* ويقول تعالى عن موسى عليه السلام: «ولما بلغ أشده واستوي آتيناہ حکما وعلمًا» (١)

* وقال تعالى عن يحيى عليه السلام:

«يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناہ الحکم صبيا» (٢)

* وقال تعالى عن عيسى عليه السلام:

«واذ علمتک الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل» (٣)

* ويقول تعالى عن محمد صلي الله عليه وسلم

«ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم
إنك أنت العزيز الحكيم» (٤)

* ويقول تعالى عن نساء النبي صلي الله عليه وسلم:

«واذكرن ما يتل في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا» (٥)

* ويقول تعالى عن لقمان الحكيم:

«ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن
الله غني حميد» (٦)



* ووصف الله القرآن بالحكمة . . لأن آيات القرآن محكمة فهي تجمع بين الرغبة
والرهبة . . والشدة واللين . . لا غموض فيها ولا لبس . . انما هي واضحة جلية لصاحب
العقل السليم والفكر الثاقب المنير . فجاءت بما هو الواقع . . وما أخبرت عنه هو الحق . .

(١) سورة القصص: ١٤

(٢) سورة مريم: ١٢

(٣) سورة المائدة: ١١٠

(٤) سورة البقرة: ١٥١

(٥) سورة الاحزاب: ٣٤

(٦) سورة لقمان: ١٢

- ومن حكمتها: أنها تأمر بكل خير وتنهى عن كل شر وتقدم ما فيه الخير البشرية وسعادة الإنسانية .

«ووصف القرآن بالحكمة . يلقي عليه ظلال الحياة والإرادة . فكأنما هو كائن حي متصف بالحكمة في قوله وتوجيهه . قاصد لما يقول . مريد لما يهدف إليه . وإنه كذلك في صحبته . فيه روح . وفيه حركة . وله شخصية مميزة . وفيه إنسان وله صحبه يحس بها من يعيشون معه ويحيون في ظلاله . ويشعرون له بحنين وتجاوب . كالتجاوب بين الحي والحي وبين الصديق والصديق» (١)

قال تعالى:

«ألر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير» (٢)

وقال تعالى:

«آلم تلك آيات الكتاب الحكيم» (٣)

وقال تعالى

«يس والقرآن الحكيم» (٤)



«ولقد وردت الحكمة في القرآن الكريم بمعان متعددة منها:

١- وردت الحكمة بمعنى الوصايا .. والحدود التي أوحى الله بها لسلوك المؤمن فى القرآن المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ..

قال تعالى:

«وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله

(١) الظلال .. للشيخ سيد قطب ج ٥ ص: ٢٧٨٣ ط دار الشروق

(٢) سورة هود: ١

(٣) سورة لقمان: ١

(٤) سورة يس: ١

عليك عظيما»

وقال تعالى:

«وذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة» (١)

٢- وجاءت الحكمة بمعنى الإلهام لعباد الله الصالحين بهذه الحدود والوصايا

قال تعالى:

«ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله» (٢)

٣- ووردت الحكمة بمعنى النبوة والرسالة..

قال تعالى:

«وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء» (٣)

٤- ووردت الحكمة بمعنى التفسير والتأويل..

«يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب» (٤)

٥- وردت الحكمة بمعنى الفهم والفقه في الدين وفهم الأحكام الشرعية..

قال تعالى:

«يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا» (٥)

٦- ووردت بمعنى آيات القرآن وأوامره ونواهيه..

قال تعالى

«ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجاد لهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين» (٦)

٧- ووردت بمعنى توجيه الله للقلوب إلي تدبيره الحكيم.. قال تعالى:

«ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مذجر حكمة بالغلة فما تغن النذر» (٧)

(٢) سورة لقمان: ١٢

(١) سورة الاسراء: ٣٩

(٤) سورة البقرة: ٢٦٩

(٣) سورة البقرة: ٢٥١

(٦) سورة النحل: ١٢٥

(٥) سورة مريم: ١٢

(٧) سورة القمر: ٥

٨- ووردت الحكمة بمعنى الوعظ والتذكير بالنعمة ..

قال تعالى:

«واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة» (١)



«كما جاءت الحكمة في القرآن بمعنى الحكم .. والحكم ورد في القرآن علي إحددي وعشرين وجها:

١- حكم الله تعالى:

«أليس الله بأحكم الحاكمين» (٢)

وقال تعالى:

«والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب» (٣)

٢- حكم نوح في شفاعة النبيين ..

قال تعالى:

«قال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين» (٤)

٣- حكم لوط عند استغاثته من جور المجرمين ..

قال تعالى:

«ولوطا آتينا حكما وعلما ونجينا من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم ء فاسقين» (٥)

٤- حكم يوسف عند مراودة امرأة العزيز له .

قال تعالى:

«ولما بلغ أشده آتينا حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين» (٦)

(٢) سورة التين: ٨

(٤) سورة هود: ٤٥

(٦) سورة يوسف: ٢٢

(١) سورة البقرة: ٢٣١

(٣) سورة الرعد: ٤١

(٥) سورة الأنبياء: ٧٤

٥- وحكم اخوة يوسف عليه السلام..

قال تعالى:

«قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتي يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين» (١)

٦- وحكم داود عليه السلام لما ترفع له الخصمان

قال تعالى:

«وهل أذاك نبؤ الخصم إذ تسوروا المجراب إذ دخلوا علي داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا علي بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلي سواء الصراط» (٢)

٧- وحكم خلفاء الله بين نوع الإنسان..

قال تعالى:

«يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق» (٣)

٨- والحاكم بين الراعي والزارع من داود وسليمان عليهما السلام:

قال تعالى:

«وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين» (٤)

٩- وحكم اليهود بالتوراة وشرائعها..

قال تعالى:

«وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يقولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين» (٥)

(٢) سورة ص: ٢١- ٢٢

(١) سورة يوسف: ٨٠

(٥) سورة المائدة: ٤٣

(٤) سورة الأنبياء: ٧٨

(٣) سورة ص: ٢٦

١٠- وحكم النصارى بالإنجيل وأحكامه ..

قال تعالى:

«وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» (١)

١١- وحكم سيد الأنبياء بما تضمنه القرآن .. قال تعالى:

«وأن احكم بينهم بما أنزل الله» (٢)

١٢- والحكم الجاهلي الذي طلبه الجهال من أهل الكفر والطغيان

قال تعالى:

«أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن الله حكما لقوم يؤمنون» (٣)

١٣- والحكم الحق المنصوص في القرآن ..

«إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين» (٤)

١٤- والحكم الجزم في شأن أهل النفاق ..

قال تعالى:

«فلا زربك لا يؤمنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» (٥)

١٥- والحكم المقبول من المؤمنين بواسطة الإيمان المقابل بالتذلل والتواضع ..

قال تعالى

«وإذا دعوا إلي الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلي الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون» (٦)

(٢) سورة المائدة: ٤٩

(٤) سورة الانعام: ٥٧

(٦) سورةالنور: ٤٧ - ٥١

(١) سورة المائدة: ٤٧

(٣) سورة المائدة: ٥٠

(٥) سورة النساء: ٦٥

١٦- والحكم يوم القيامة بين جميع الإنس والجن

قال تعالى:

«وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون» (١)

١٧- والحكم بين الرجال والنساء.. قال تعالى:

«وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدوا أصلاحا يوفق الله بينهما» (٢)

١٨- وحكم بجزاء الصيد على المحرم عند العدوان.

قال تعالى:

«فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم» (٣)

١٩- وحكم من الله بالحق إذا اختلف المختلفان..

قال تعالى:

«وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلي الله» (٤)

٢٠- وحكم الكفار في دعوى مساواتهم بأهل الإيمان قال تعالى:

«أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون» (٥)

٢١- وحكم بتقديم الأرواح وتأخيرها من الرحمن.. قال تعالى:

«والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب» (٦)

* وقد ورد لفظ الحكيم في القرآن الكريم علي خمسة أوجه

١- ورد بمعنى الأمور المقضية على وجه الحكمة.

قال تعالى:

«إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا إنا

(٢) سورة النساء: ٣٥

(١) سورة النحل: ١٢٤

(٤) سورة الشورى: ١٠

(٢) سورة المائدة: ٦٥

(٦) سورة الرعد: وراجع بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ج ٢ ص ٤٨٨

(٥) سورة العنكبوت: ٤

كنا مرسلين رحمة من ربك إنه هو السميع العليم» (١)

٢- وورد الحكيم بمعنى اللوح المحفوظ

قال تعالى:

«وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم» (٢)

٣- وورد لفظ الحكيم بمعنى الكتاب المشتمل على قبول لمصالح.

قال تعالى:

«ألم تلك آيات الكتاب الحكيم» (٣)

٤- وورد لفظ الحكيم بمعنى القرآن العظيم. المبين لأحكام الشريعة.

قال تعالى:

«يس والقرآن الحكيم» (٤)

٥- المنصوص بصفة الله تعالى..

- وهو تارة يأتي مقرونا بالعلو والعظمة: «إنه علي حكيم»

- وتارة مقرونا بالعلم والدراية: «انه هو العليم الحكيم»

- وتارة مقرونا بكمال الخبرة: «من لدن حكيم خبير»

- وتارة مقرونا بكمال العزة: «وكان الله عزيزا حكيما» (٥)



(٢) سورة الزخرف: ٣

(١) سورة الدخان: ٣ - ٦

(٤) سورة يس: ١

(٣) سورة ونس: ١

(٥) بصائر ذوي التمييز ج٢ ص: ٤٨٩

**** ألوان من الحكمة ****

ألوان من الحكمة في القرآن..

✽ لقد عرفنا أن الحكمة هي ما أوحى الله به إلى رسوله علاجاً للبشرية جميعها . . وأن أصل الحكمة هو العدل . . لأنها تجمع بين العلم والحلم . . وهي الحكم القطعى فيما تدعوا إليه الكتب المنزلة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . . وفضائل الأعمال وجميل الخصال . . وعظيم السلوك والآداب .
ومن الحكمة فى القرآن ما جاء فى سورة الإسراء . .

قال تعالى :

«وقضى ربك ألا تبعدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا إن ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده بضيرا ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً وأوفوا الكيل اذ اكلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ولا تمس فى الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى فى جهنم ملوماً مدحوراً» (١)

(١) سورة الاسراء : ٢٣-٣٩ .

وأما الآيات المحكمات فى القرآن ماجاء فى سورة الأنعام . . قال تعالى :

«قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» (١)



*الحكمة فى القصة القرآنية

القصة فى القرآن ليست عملاً فنياً مستقلاً فى موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه - كما هو الشأن فى القصة الفنية الحرة التى ترمى إلى أداء غرض فنى مجرد - إنما هى وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل . . والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شئ . . والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها . . شأنها فى ذلك شأن مشاهد القيامة وصور النعيم والعذاب - وشأن الأدلة التى يسوقها على البعث وعلى قدرة الله . . وشأن الشرائع التى يفصلها والأمثال التى يضربها . . إلى آخر ماجاء فى القرآن من موضوعات . .

وقد خضعت القصة القرآنية فى موضوعها ، وفى طريقة عرضها وإدارة حوادثها لمقتضى الأغراض الدينية ، وظهرت آثار هذا الخضوع فى سمات معينة ، ولكن هذا الخضوع الكامل للغرض الدينى ، ووفاءها بهذا الغرض تمام الوفاء ، لم يمنع بروز الخصائص الفنية فى عرضها ولا سيما خصيصة القرآن الكبرى فى التعبير وهى التصوير (٢)

* وللقصة القرآنية أغراض كثيرة سيقى من أجلها منها :

(١) سورة الأنعام : ١٥١-١٥٣

(٢) التصوير الفنى فى القرآن - الشيخ سيد قطب ص : ط ثامنة دار المعارف

اثبات الوحي والرسالة .. والترغيب والترهيب .. والانذار والتبشير .. وعاقبة
الخير والشر .. والعدل والظلم .. والحق والباطل .. والصدق والكذب ..
ونصر الله للمؤمنين .. وهلاك الظالمين المكذبين ومصارعهم .. والعبرة والعظة
والموعظة التي تعرضها القصة في إختيارها عن الأمم التي بادت .. والقرون التي خلت
.. والويل الذي حل بأولئك الذين عثوا عن أمر ربهم ، وكذبوا رسلهم وعثوا في
الأرض فسادا ..

«ولقد اشتمل القرآن الكريم على وفرة غزيرة من القصص الواعى المحكم يدل على
حقيقة الدين .. ويحدد تحديداً الطريقة الوحيدة لمرضاة رب العالمين في الوقت الذي
يشرح للناس طبائع الناس ووسائل علاجها .. وسنن الله في عقابها أو معافاتها ..
ولم يكن هذا القصص سردا مجردا لبعض الروايات القديمة يتسلى بها المستمعون ثم
يقفلون عن حكايتها أو يتعظون .. لا .. إن هذا القصص كان تاريخاً لسيرة الدعوة
الدينية في الحكاية .. وكيف خطت مجراها بين الناس منذ فجر الخليقة .. وما هي
العقبات التي اعترضتها .. ؟

وهل وقفت عندها أو تغلبت عليها .. ؟ وما صنع الأنبياء بازائها وكيف قبلت الأمم
المدعوة رسالات الله ؟

أوصدت عنها .. بم انتهى الصراع بين الغنى والرشد .. ؟

والحكمة المنشودة من وراء هذا القصص المترسل المكرر نقرؤها في قوله تعالى :

«لقد كان في قصصهم عبرة الأولى الألباب ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي
بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون» (١)



* ومن القصص القرأني الحكيم : «قصة موسى والخضر» والتي وزدت في سورة

(١) اعجاز القرآن البياني - دكتور حفنى محمد شرف . ص : ٢٩٢ الكتاب الرابع ١٩٧٠ م المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية .

الكهف .. وهى تبرز لنا فى وضوح وجلاء بما لا يدع مجالاً للشك أو التخمين بحكمة الله البالغة التى أرادها ..

يقول ابن عباس : حدثنا أبى بن كعب رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

«إن موسى قام خطيباً فى بنى إسرائيل .. فسئل أى الناس أعلم ؟ قال : أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه .. فأوحى الله إليه إن لى عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك ..

قال موسى : يارب وكيف لى به .. ؟

قال : تأخذ معك حوتا فتجعله بمكتل .. فحينما فقدت الحوت فهو ثم «أى هو هناك ..

وجهاز موسى نفسه من فوره وعزم على هذه الرحلة التى يقصد من ورائها أمراً قال تعالى :

«وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سرباً فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرايت إذا أؤينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن اذكره واتخذ سبيله فى البحر عجباً» (١)

* الأرجح أن هذا الحوت كان مشوياً .. وأن احياءه واتخاذ سبيله سرباً كان آية من آيات الله لموسى .. يعرف بهما مواعده .. بدليل عجب فتاه من اتخاذ سبيله فى البحر .. ولو كان يعنى أنه سقط منه فغاص فى البحر ماكان فى هذا عجب ، ويرجح هذا الوجه أن الرحلة كلها مفاجآت غيبية .. فهذه إحداها ..

وأدراك موسى أنه جاوز الموعد الذى حدده ربه له للقاء عبده الصالح ، وأنه هناك عند الصخرة ثم عاد على أثره هو وفتاه فوجداه :

«قال ذلك ماكننا نبع فارتدا على آثارهما قصصا فوجدنا عبد من عبادنا آتينا رحمة من

(١) سورة الكهف : ٦٠ - ٦٣

عندنا وعلمناه من لدنا علماً» .

ويبدو أن ذلك اللقاء كان سر موسى وحده مع ربه . . فلم يطلع عليه فتاه حتى لقيه
ومن ثم ينفرد موسى والعبد الصالح فى المشاهد التالية للقصة :
«قال له موسى هل أتبعك علي أن تعلمن مما علمت رشدا» .

بهذا الأدب اللائق بنبي . . يستفهم ولا يجزم . . ويطلب العلم الراشد من العبد
الصالح العالم .

ولكن علم الرجل ليس هو العلم البشرى الواضح الأسباب القريب النتائج . . إنما
هو جانب من العلم اللدنى بالغيب اطلعه الله عليه بالقدر الذى أرادته للحكمة التى
أرادها . . ومن ثم فلا طاقة لموسى بالصبر على الرجل وتصرفاته ولو كان نبيا رسولا
. . لأن هذه التصرفات حسب ظاهرها قد تصطدم بالمنطق العقلى . وبالأحكام الظاهرة
. . ولابد من إدراك ، وراءها من الحكمة المغيبة . . وإلا بقيت عجيبة تثير الاستنكار ،
لذلك يخشى العبد الصالح الذى أوتى العلم اللدنى على موسى ألا يصبر على صحبته
وتصرفاته . .

«قال إنك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا» ويعزم موسى
على الصبر والطاعة ، ويستعين الله . . ويقدم مشيئته :
«قال ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا» .

فيزيد الرجل تأكيدا وبيانا ويذكر له شرط صحبته قبل بدء الرحلة ، وهو أن يصبر
فلا يسأل ولا يستفسر عن شئ من تصرفاته حتى يكشف له عن سرها :
«قال فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا» .

ويرضى موسى . . واذ نحن أمام المشهد الأول لهما :

«فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها» .

سفينة تحملهما وتحمل معهما ركابا . . وهم فى وسط اللجه . . ثم يجىء هذا العبد
الصالح فيخرق السفينة . . !

إن ظاهر الأمر هنا الشر .. فلماذا يعدم الرجل على هذا الشر .. ؟

لقد نسى موسى ماقاله هو وماقاله صاحبه .. أمام هذا التصرف العجيب الذى لا مبرر له فى نظر المنطق العقلى .. ! والإنسان قد يتصور المعنى الكلى المجرد ، ولكنه عندما يصطدم بالتطبيق العملى لهذا المعنى والنموذج الواقعى منه يستشعر له وقعا غير التصور النظرى .. فالتجربة العملية ذات طعم آخر غير التصور المجرد .. وها هو ذا موسى الذى نبه من قبل إلى أنه لا يستطيع صبرا على ما لم يحط به خبرا فاعتزم الصبر واستعان بالمشيئة وبذل الوعد وقبل الشرط .. ها هو ذا يصطدم بالتجربة العملية لتصرفات هذا الرجل فيندفع مستنكرا ..

نعم إن طبيعة موسى طبيعة انفعالية اندفاعية .. كما يظهر من تصرفاته فى كل أدوار حياته . منذ أن وكز الرجل المصرى الذى رآه يقتتل مع الإسرائيلى فقتله فى اندفاعه من اندفاعاته . ثم أناب إلى ربه مستغفراً معتذراً حتى اذا كان اليوم الثانى ورأى الإسرائيلى يقتتل مع مصرى آخر ، هم بالآخر مرة أخرى ..

نعم إن طبيعة موسى هى هذه الطبيعة .. ومن ثم لم يصبر على فعلة الرجل ولم يستطع الوفاء بوعده الذى قطعه أمام غرابتها ، ولكن الطبيعة البشرية كلها تلتقى فى أنها تجد للتجربة العملية وقعا وطعما غير التصور النظرى ولا تدرك الأمور حق ادراكها إلا إذا ذاقتها وجربتها .. ومن هنا اندفع موسى مستنكرا:

«قال أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرأ» .

وفى صبر ولطف يذكر العبد الصالح بما كان قد قاله منذ البداية :

«قال ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرا»

ويعتذر موسى بنسيانه ، ويطلب إلى الرجل أن يقبل عذره ولا يرهقه بالمراجعة والتذكير :

«قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا» .

ويقبل الرجل اعتذاره .. فنجدنا أمام المشهد الثانى :

«فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله»

ولإذا كانت الأولى خرق سفينة واحتمال غرق من فيها . . فهذه قتل نفس . . قتل عمد لامجرد احتمال ، وهى فظيعة كبيرة لم يستطع موسى أن يصبر عليها على الرغم من تذكره لوعده :

«قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا» .

فليس ناسيا فى هذه المرة ولا غافلا ، ولكنه قاصد . قاصد أن ينكر هذا النكر الذى لا يصبر على وقوعه ولا يتأول له أسبابا . . والغلام فى نظره برئ . . لم يرتكب مايوجب القتل بل لم يبلغ الحكم حتى يكون مؤاخذا على مايصدر منه . .

ومرة أخرى يرده العبد الصالح إلى شرطه الذى شرط ، ووعده الذى وعد . . ويذكره بما قاله له أول مرة والتجربة تصدقه بعد التجربة :

وفى هذه المرة يعين أنه قال له «ألم أقل لك» لك أنت على التحديد والتعيين فلم تقتنع وطلبت الصحة وقبلت الشرط .

ويعود موسى إلى نفسه ، ويجد أنه خالف عن وعده مرتين . . ونسى ما تعهد به بعد التذكير والتفكير . . فيندفع ويقطع على نفسه الطريق . . ويجعلها آخر فرصة أمامه :

«قال إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا» .

وينطلق السياق فإذا نحن أمام المشهد الثالث :

«فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض . . والتعبير يخلع على الجدار حياة وارادة كالأحياء فيقول «يريد أن ينقض» فإذا الرجل الغريب يشغل نفسه باقامة الجدار دون مقابل وهنا يشعر موسى بالتناقض فى الموقف . ما الذى يدفع هذا الرجل أن يجهد نفسه ويقيم جداراً يهيم بالانقضاض فى قرية لم يقدم لهما أهلها الطعام وهما جائعان وقد أبوا أن يستضيفوهما . . ؟ أفلا أقل من أن يطلب عليه أجراً يأكلان منه . . ؟ «قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً» .

وكانت هى النفاصلة . . فلم يعد لموسى من عذر . . ولم يعد للصحبة بينه وبين الرجل مجال :

«وقال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا»

وإلى هنا كان موسى - ونحن الذين نتابع سياق القرآن - أمام مفاجآت متوالية لانعلم لها سرا .. وموقفنا منها كموقف موسى .. بل نحن لانعرف من هو هذا الذى يتصرف تلك التصرفات العجيبة .. فلم ينبئنا القرآن باسمه .. تكملة للجو الغامض الذى يحيط بنا . وما قيمة اسمه .. ؟ إنما يراد به أن يمثل الحكمة الإلهية العليا التى لا ترتب النتائج القريبة على المقدمات المنظورة .. بل تهدف إلى اعراض بعيدة لآثارها العين المحدودة .. فعدم ذكر اسمه يتفق مع الشخصية المعنوية التى يمثلها .. وإن القوى الغيبية لتتحكم في القصة منذ نشأتها .. فها هو ذا موسى يريد أن يلقى هذا الرجل الموعود ، فيمضى فى طريقه .. ولكن فتاه ينسى غداءهما عند الصخرة .. وكأما نسيه ليعودا فيجد هذا الرجل هناك .. وكان لقاؤه يفوتهما لو سارا فى وجهتهما .. ولو لم تردهما الأقدار إلى الصخرة كرة أخرى .. كل الجو غامض مجهول .. وكذلك اسم الرجل الغامض المجهول فى سياق القرآن .

ثم يأخذ السرف في التجلي :

«أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » .

فهذا العيب نجت السفينة من أن يأخذها ذلك الملك الظالم غصبا ، وكان الضرر الصغير الذى أصابها اتقاء للضرر الكبير الذى يكنه الغيب لها لو بقيت على سلامتها «وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما » .

فهذا الغلام الذى لا يبدو فى حاضره ومظهره أنه يستحق القتل .. قد كشف ستر الغيب عن حقيقته للعبد الصالح ، فإذا هو فى طبيعته كافر طاغ تكمن فى نفسه بذور الكفر والطغيان وتزيد على الزمن بروزا وتحققا ، فلو عاش لأرهب والدیه والمؤمنين بكفره وطغيانه ..

وقادهما يدافع حبهما له أن يتبعاه فى طريقه .. فأراد الله ووجه ارادة العبد الصالح إلى قتل هذا الغلام الذى يحمل طبيعة كافرة طاغية ، وأن يبدل لهما الله خلفا خيرا منه .. وأرحم بوالديه ..

ولو كان الأمر موكولاً إلى العلم البشرى الظاهر . لما كان له إلا الظاهر من أمر الغلام ولما كان له عليه من سلطان ، وهو لم يرتكب بعد ما يستحق عليه القتل شرعاً وليس لغير الله ولمن يطلعه من عباده على شيء من غيبه أن يحكم على الطبيعة المغيبة لفرد من الناس ، ولا أن يرتب على هذا العلم حكماً غير حكم الظاهر الذى تأخذ به الشريعة . . ولكنه أمر الله القائم على علمه بالغيب البعيد . .

«وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا .»

فهذا الجدار الذى اتعب الرجل نفسه فى إقامته ، ولم يطلب عليه أجراً من أهل القرية وهما جائعان وأهل القرية لاتضيفونهما - كان يخبىء تحته كنزاً . . ويغيب وراءه مالا للغلامين يتيمين ضعيفين فى المدينة ولو ترك الجدار ينقض لظملاً من تحته الكنز فلم يستطع الصغيران أن يدفعاه عنه . . ولما كان أبوهما صالحاً فقد نفعهما الله بصلاحة فى طفولتهما وضعفهما ، فأراد أن يكبر ويشدد عودهما «ويستخرجا كنزهما وهما قادران على حمايته . . ثم ينفض الرجل يده من الأمر . . فهى رحمة الله تعالى اقتضت هذا التصرف . . وهو أمر الله لا أمره . . فقد أطلعه على الغيب فى هذه المسألة وفيما قبلها . . ووجهه إلى التصرف فيها وفق ما أطلعه عليه من غيبه :

«رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى»

فالآن ينكشف الستر عن حكمه ذلك التصرف ، كما انكشف عن غيب الله الذى لا يطلع عليه أحد إلا من ارتضى .

وفى دهشة السر المكشوف والستر المرفوع . . يختفى الرجل من السباق كما بدا لقد مضى فى المجهول كما خرج من المجهول . .

فالقصة تمثل الحكمة الكبرى . . وهذه الحكمة لا تكشف عن نفسها إلا بمقدار ثم تبقى مغيبة فى علم الله وراء الأستار «(١)».

(١) فى ظلال القرآن - سيد سابق - ج ٤ ص : ٢٢٧٨ ط دار الشروق . .

*الحكمة في السيرة النبوية:

«حين تطالع مصادر السيرة النبوية تجد أنها امتلأت بالحكمة البالغة في القول والعمل . . والمواقف الخالدة . . التي تفيض حكمة وسموا . . ومنها:

«موقف النبي صلي الله عليه وسلم قبل نزول الوحي . . يوم اختلفت قريش حول وضع الحجر الأسود . . فكل قبيلة كانت تريد أن تحطي بشرف رفعة ووضعه في مكانه . . وطال الاختلاف . . واحتدم الخصام . . وتسعرت المغايظ . . وكادت تحدث بينهم حرب ضروس طاحنة . . لولا أن أشار أحدهم عليهم أن يحكموا بينهم أول داخل عليهم . . ورضوا بذلك . . وجلسوا ينظرون صوب الباب يترقبون هذا الذي سيحسم الخلاف . وكان من كرم الله عليهم ورحمته بهم . . أن أول داخل عليهم كان النبي صلي الله عليه وسلم وما أن دخل ورأوه حتي صاحوا جميعاً بكلمة واحدة كأنما كانوا علي اتفاق علي تريدها:

«هذا الأمين رضينا . . هذا محمد»

وما أن جلس وعرف سبب الاختلاف حتي قال: «هلم إلي ثوبا»
وأسرعوا إليه بالثوب . . فوضع الحجر في وسطه ونادي آمرا كل قبيلة أن تأخذ بطرف من الثوب ففعلوا وحملوه حتي وضعوه في مكانه . .
وبذلك يكون النبي صلي الله عليه وسلم بحكمته البالغة . . ومنطقه السديد . . وعقله الرشيد . . قد استطاع أن يمنع ما لم يكن يحمد عقباه . . فجمع الشمل . . وحقن الدم . . ومنع الحرب . . وأزال من القلوب الحقد والبغضاء . . وزرع الحب وألف بين القلوب . .



«ومن المواقف الحكيمة التي سجلتها السيرة النبوية للنبي صلي الله عليه وسلم موقفه صلي الله عليه وسلم يوم «بيعة العقبة» حين وقف مبايعا في المدينة:
«أبايعكم علي أن تمنعوني مما تمنعون منه أهليكم وأبناءكم»
- فقام أحدهم وأخذ بيده وقال:

«نعم والذي بعثك بالحق.. لنمنعك مما نمنع منه أنفسنا فبايعنا يا رسول الله.. فنحن والله أبناء الحروب.. وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر».

- فنهض أحدهم وأخذ بيده وقال :

«يا رسول الله إن بيننا وبين اليهود حبالا وإنا قاطعون.. فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلي قومك وتدعنا».

- فتهلل وجه الرسول بابتسامة مشرقة ثم قال :

«بل» الدم الدم .. والهزم الهزم» يعني أن ذمتي ذمتكم.. وحرمتي حرمتكم.. وعهدي وعهدكم سواء .. يعني : أن المحيا محياهم .. والممات مماتهم..

- ثم نهض «العباس بن عباد الانصاري» فقال موجها الحديث إلي زملائه الأنصار:
«هل تدورن علام تباعون هذا الرجل؟»

يا معشر الخزرج : إنكم تباعونه علي حرب الأسود والأحمر من الناس .. فإن كنتم إذا أنهكت أموالكم .. وقتل أشرافكم اسلمتموه . فمن الآن .. فوالله إن فعلتم لهو خزي الدنيا والآخرة .. وإن كنتم وافون له رغم نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه .. فهو والله خير الدنيا والآخرة».

- فصاحوا جميعا : إنا نأخذه .. علي معيبة الأموال وقتل الأشراف،

- ثم نادى بعضهم : فمالنا يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك ؟..

- وأجاب الصادق الأمين بكلمة واحدة : الجنة

وفجأة تحول المؤتمر الي مهرجان يدوي في جنباته هذا النداء :

«ابسط يدك يا رسول الله نبايعك».

وتسابقت الايدي الي يمينه المباركة تشد عليها في ميثاق عظيم .. وحب حميم..

* وتقدمت عبقرية التنظيم التي تتمتع بها شخصية الرسول الكريم .. تقدمت لتكمل العمل المجيد ..

ألقي الرسول نظرة علي هذه الطليعة المبشرة الواعدة ..

لقد كانوا في حساب العد ثلاثة وسبعين رجلا . وسيدتين . . ولكنهم في حساب القيمة طلع أمة عظمي تتشكل الآن وتتكون . . !!

وحتي لو نظر إليهم بحساب العد وجده . فإن الرسول بفطنته وبمقدرته لا يدع هذا الرعيل خارج دائرة النظام المحكم الفعال . . هنالك قال لهم:

«أخرجوا إلي اثني عشر نقيبا . . ليكونوا علي قومهم بما فيهم»

واختاروا اثني عشر نقيبا . . سيكونون مسؤولين . . لا عن بقية اصحابهم من الخمسة والسبعين بل وعن المؤمنين القادمين مع الأيام ممن سيفتح الله صدورهم للاسلام عما قريب . . وكانت حكمة بالغة ومقصودة أن جعلهم اثني عشر نقيبا حتي يوسع دائرة النفوذ والمسؤولية . . وينفي عنها وطأة التفرد والتركيز . .

* تمت البيعة . . وتم إختيار النقباء . . وشهد الليل الصامت ذلك المؤتمر الفريد المجيد . . ولم يبق إلا أن يعود المجتمعون إلي خيامهم . . متسللين كما جاءوا تسلل القطا . . قبل أن يشي بهم ضوء الفجر وتباشير الصباح . .

وهكذا دعاهم الرسول للرجوع إلي رجالهم . . ولكن وقدة الحماس للحق شق عليها أن ترجي لوم الفصل والصدام . . فصاح العباس بن عباد الانصاري قائلا:

«والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن علي أهل مني غدا بأسيا فانا»

فقال الرسول في هدوء : لم نؤمر بذلك . . ولكن ارجعوا إلي رجالكم»

إن ضبط النفس . . كان من أروع مزايا الرسول الكريم . . ولقد شهدنا وسنشهد تألق هذه المزية في كل المواقف التي تطلبت لها فالفقتها دائما مهياة للعمل الحكيم العميم» (١).



* ومن المواقف الحكيمة الرشيدة للنبي صلي الله عليه وسلم . . والتي سجلتها لنا كتب السيرة النبوية . . ونقلتها لنا بكل صدق وأمانة . . موقفه صلي الله عليه وسلم يوم صلح الحديبية . . وقد جاء هذا الصلح هذا أعقاب غزوة الخندق تلك الغزوة التي

(١) اسلاميات . . خالد محمد خالد . . كتاب عشرة أيام في حياة الرسول
ص : ٦٢١ ط دار الفكر ببيروت

حشدت قريش لها كل ما لديها من قوة وبأس ومنعهم الأحابيش . . لكي يقضوا علي المسلمين والاسلام . . ولكن الله سبحانه انزل بهم الهزيمة وكتب النصر لرسوله والمسلمين . . وكان ذلك في العام الخامس الهجري . .

* وفي العام السادس للهجرة . . أخذ رسول الله الحنين والشوق إلي زيارة بيت الله الحرام . . حاجا ومعتبرا . .

وخرج عليه السلام في ألف من أصحابه من المهاجرين والأنصار . . وهم يرتدون ملابس الاحرام . . ويسوقون امامهم الهدى . . دليلا علي أنهم لا يريدون حربا . ويعلم الناس في قريش أن رسول الله ما خرج محاربا . وإنما خرج زائرا للبيت الحرام ومعظما له . .

* وبينما هم في طريقهم إلي البيت الحرام . جاءت الأنباء إلي رسول الله بأن قريشا قد عرفت بهذه المسيرة . . وقد خرجوا بكل ما يملكون من قوة لمنع الرسول صلي الله عليه وسلم من دخول مكة . .

ثم أرسلت قريش إلي رسول الله تنصحه بالعودة . . فأخبرهم النبي عليه السلام بأنه ما جاء إلا زائرا للبيت الحرام ولا يريد حربا ولا قتالا . .

* وعادت رسل قريش وأخبروهم بأن رسول الله لا يريد حربا فقالوا:

«يا معشر قريش انكم تعجلون علي محمد . . إن محمدا لم يأت للقتال وإنما جاء زائرا للبيت»

فقال سادة قريش:

«إن كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا ولا تحدث بذلك عنا العرب» .

* فدعا النبي صلي الله عليه وسلم «خراش بن امية الخزاعي» فبعثة إلي قريش ولكنهم أرادوا قتله . . فعاد إلي الرسول سالما . .

فاستدعي النبي عليه السلام «عمر بن الخطاب» ولكن عمر أخبره بأنه لا يوجد في مكة من يحميه . . وأن قريشا تكن له العداء . . ولو ذهب لقتلته قريش . .

فدعا النبي صلى الله عليه وسلم «عثمان بن عفان» ليؤدي هذه الرسالة ويشرح
المستضعفين في مكة من المؤمنين بأن موعد الفتح قد قرب . .
فخرج عثمان الي مكة فلقه «ابان بين سعيد بن العاص» فأجاره وبلغ الرسالة فقالوا
له حين فرغ من رسالة النبي إليهم:

«إن شئت أن تطوف بالبيت فافعل فقال: ما كنت لافعل حتي يطوف به رسول الله
. . فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله والمسلمين أن عثمان قد قتل . . فقلق عليه
المسلمون . . وتمثلوا غدر قريش . . فدعا الرسول إلي البيعة والتي سميت «بيعة
الرضوان» فبايعوه علي ألا يفروا حتي الموت وكلهم قوي الايمان ثابت الجنان . .
وانهم لكذلك اذ بلغهم ان عثمان لم يقتل ولم يلبثوا إلا يسيرا حتي جاء عثمان .

وكانت اخبار بيعة الرضوان قد وصلت إلي اسماع قريش فهاها ما سمعت من امر
هذه البيعة وهم يعرفون صدق المسلمين في بيعهم وعهدهم مع الله ورسوله . .
فأرسلت قريش «سهيل بن عمرو» لعقد صلح مع رسول الله . . فلما رآه الرسول
مقيلا قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل . .

فلما انتهى سهيل إلي موقفه من رسول الله . وكان سهيل مفاوضا سياسيا بارعا . .
وجري بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم للصلح والسلام . . وكان الاتفاق ان
يقوم بين الطرفين صلح اساسه:

* أن يرجع المسلمون هذا العام دون زيارة البيت الحرام ودخول مكة . . فاذا كان
العام التالي تحدد إقامتهم حين يعودون بثلاثة أيام يطوفون فيها بالبيت الحرام وليس معه
شيء إلا السيوف في غمدها والاقواس وهما سلاح المسافرين . .
* أن توضع الحرب أوزارها بين الطرفين عشر سنين . .

* من أتى رسول الله من قريش مسلما من غير إذن وليه رده إليهم . . ومن أتى
قريشا من المسلمين لم يردوه . .

من أحب أن يدخل في عهد مع الرسول فله ما أراد . ومن أحب أن يدخل في عهد
مع قريش فله ذلك .

* وقبل النبي صلى الله عليه وسلم كل هذا .. ولكن المسلمين كاد صوابهم يطير
غلا الدم في عروقهم .. ولم يستطع «عمر بن الخطاب» أن يتحمل الموقف ويصمت
فقال :

«يا رسول الله .. أأنت رسول الله حقا؟ ..؟ قال الرسول : بلي .

قال عمر : أولسنا بالمسلمين ..؟ قال الرسول : بلي .

قال عمر : أوليسو بالمشركين ..؟ قال الرسول : بلي .

قال عمر : فلم نعطي الدنية في ديننا ..؟

قال الرسول : أنا عبد الله ورسوله .. ولن أخالف أمره ولن يضيعني»

* ثم كان كتاب الصلح الذي كتبه علي بن ابي طالب .. وما حدث اثناء كتابته من
أحداث حيث عزَّ على علي بن ابي طالب ان يحو رسول الله كما طلب سهيل .. فتناول
النبي عليه السلام الكتاب من يدي علي .. ومحاه بيده الشريفة وقال له :

يا علي اكتب هذا ما قاضي عله محمد بن عبد الله .. سهيل بن عمرو ..

* لقد كان الموقف ثقيلا علي المسلمين وهم الذي اعزهم الله بالاسلام ولكن لله
حكمة يريد بها .. فالاسلام دين سلام لا حرب .. وليعلم المسلمين كيف يؤمنون به
سبحانه ويعتمدون عليه .. وانهم لا يعارضون امرا اقره رسول الله صلى الله عليه
وسلم .. ولذلك لم يمض عامان من يوم الحديبية حتي دخل الرسول العظيم مكة
فاتحا .. ودخل الناس في دين الله افواجا .. وليتتهي حقد القریش علي الاسلام
والمسلمين إلي الأبد ..



* ومن المواقف الحكيمة الرشيدة لرسولنا العظيم .. موقفه يوم فتح مكة .. فقد عزم
عليه السلام أن ينصر هؤلاء الضعفاء الذين تعرضوا للهجوم الغادر فأرسل عليه السلام
الي قریش يخبرها بين دفع دية القتلي .. أو التخلي عن بني بكر .. أو إلغاء المعاهدة ..
فاختارت قریش إلغاء المعاهدة .. فوجد النبي في ذلك فرصته المواتية لتطهير مكة من
الاصنام .. وندمت قریش علي ما فعلت فأرسلت أبا سفيان الي رسول الله في المدينة

ليجدد الهدنة . . ولكن رسول الله رفض أن يرد عليه وكذلك ابو بكر وعمر . . فعاد ال
مكة دون أن يفعل شيئاً . .

ولقد أصدر النبي صلي الله عليه وسلم أوامره بالجهاد . . وأخبر الناس بأنه سوف
يذهب الي مكة وقال :

«اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتي نبغتها في بلادها»

* وخرج عليه السلام ومعه عشرة آلاف رجل في حرص شديد حتي يفاجيء قريش
في مكة . . كما حرص صلي الله عليه وسلم علي ألا تراق قطرة دم واحدة . . حتي اذا
اقتربوا من مكة أمر عليه السلام الناس أن يوقدوا النار . . وعسكر الجيش في مر
الظهران . . وقد عميت الأخبار عن قريش فلم يأتهم خبر ولا نبأ . . ثم دخل عليه السلام
مكة وهو يحمل شعار الأمن والأمان والسلام . . فذهب الي البيت الحرام وطاف به
سبعاً . . ثم اخذ يطهر مكة من الحجارة والاصنام فحطمها وألقي بها أرضاً وهو يردد
قول الحق سبحانه :

«جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»

ثم دخل البيت الحرام فضلّى فيه . .

* «كانت قريش لا تزال ترتجف . . فصحيح أن الجيش دخل مكة في سلام . . ولكن
ماذا بعد . . ؟ ماذا سيصنع الرسول والمسلمون بأولئك الذين طاردوهم بالاضطهاد ثم
بالحرب طوال عشرين عاماً . . ؟

هل سيعاملهم كمجرمي حرب . . ؟ وعلي أي شاكلة سيكون القصاص . . ؟

ونودي الناس ليستمعوا خطاب رسول الله . . واجتمعوا من كل صوب . . ووقفوا
مبهوتين . . يطويهم الخوف . . وينشرهم الرجاء . . وقف التاريخ ليسجل للبشرية كلها
مشهداً جل عن النظر . .

وعلي باب الكعبة وقف رسول الله واستهل خطابه فقال :

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . صدق وعده . . ونصر عبده . . وهزم الأحزاب
وحده»

نصر عبده.. يا لروعة الاختيار.. لماذا لم يقل : نصر رسوله أونييه..؟؟
إنه في هذا المقام بالذات حيث نشوة النصر قد أسكرت كل شيء حتي جبال مكة
الشامخات .. يكون لكلمة «عبد» تزيقها العظيم.. وهذا هو جوهر عظمة محمد صلي
الله عليه وسلم..!! إنه لا يري نفسه أبدا شيئا أكبر من عبد لله وخادم..
وفي هذا الوطن حيث تم له النصر والغلب.. وحيث دالت خصومة اعدائه..
وحيث ارتفعت راياته تملأ في جلال النصر جو السماء.. الان وفي هذا الموطن يبلغ
شعوره بالعبودية لله أعمق وأبعد مدى..! وبعد أن يهلل لله ويكبر.. ويوجد ويمجد..
يبدأ خطاب النصر الذي أرهفت لسماعه القلوب.. تري كم سيطول خطاب النصر
هذا..؟ كم سيأخذ من ساعات ذلك اليوم المشهود..؟ وماذا ستكون كلماته الآخذة
القاهرة..؟
لننظر..

وفي لحظة الصمت التي اعقبت هذا النداء ازدحمت مئات الخواطر في حسيبان
القرشين كلها تتخيل العبارة التالية.. صاعقة تسحق ما قدمت أيديهم من شر وسوء..
لكن العبارة التالية كانت أبعد ما تكون عن كل ما توقعه المتوقعون:

«إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية.. وتعظمها بالآباء.. الناس لآدم وآدم من
تراب» ثم تلا الآية الكريمة : «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»

هذا رسول كريم.. ليس لديه وقت للضعن.. ولا للثأر.. ولا للقصاص.. إن كل
حياته منذورة لرسالته.. وها هو ذا بعد توحيد الله.. يعلن كرامة الانسان.. لا
تفاخر بالأحساب.. ولا تعاظم بالأنساب.. الناس سواء.. واکرمهم أتقاهم..!!
ثم عاد يقول : يا معشر قريش..

واشرأبت الأعناق من جديد.. وزاغت الابصار.. لكن البشري هطلت سريعا كغيث
السماء.. : ما تظنون أني فاعل بكم..؟

وهدرت الجموع الوجلة بكلمة واحدة.. كأنما كانوا علي اتفاق بترديدها.. :

«خيراً .. أخ كريم .. وابن أخ كريم»

وتهلل ثغر المصطفي وقال : «اذهبوا فأنتم الطلقاء»

هذا هو خطاب النصر في اليوم العظيم للنصر العظيم .. لم يستغرق سوي دقيقتين أو ثلاث .. مجد الله فيها وحمد .. وعلنت كرامة الانسان الجديد الذي ينشئه الاسلام . وغمر المذنبون الذين كانوا ينتظرون القصاص ويستحقونه بأنبل عفو . وأجمل صفح .. ! هذا هو سلوك الرسول ومسلك الاسلام ..»^(١)

* وفي هذا اليوم الجليل والفتح العظيم اسلم كثير من صناديد الكفر واعداء الاسلام ومنهم : «عتاب بن أسيد .. والحارث بن هشام .. وعكرمة بن أبي جهل .. وفضالة ..

وصفوان بن أمية .. وعثمان بن طلحة .. وأبو سفيان بن حرب . كما أسلمت «هند بنت عتبة» التي لاكت كبد حمزة .. ومثلت بجثته .. وأخرجت أمعاءه ..

وجعلت منها قلادة تزين صدرها وسط غناء القيان ووقع الدفوف .. فعفا عنها النبي صلي الله عليه وسلم رغم ما فعلته من جريمة نكراء .. وصدق الله العظيم الذي يقول عنه :

«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»



* * وهذا غيض من فيض من المواقف الحكيمة الرشيدة لرسولنا العظيم .. والتي نقلتها لنا السيرة النبوية ..

ولقد روي لنا التاريخ أنباء ثلة مباركة آمنت بالله ورسوله فحولهم الإيمان من جابرة عتاة .. إلي قلوب تفيض رحمة وشفقة وحنانا .. وصنع منهم الإيمان رجالا حققوا للإسلام بطولات عظيمة .. سيظل التاريخ يذكرها ما بقيت روح تنبض في جسد بالحياة

(١) اسلاميات - خالد محمد خالد - كتاب عشرة أيام في حياة الرسول . ص ٦٦٦ ط دار الفكر بيروت ..

حتى تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها . .
وكان لكل واحد من هؤلاء الأبرار المباركين مشهد من مشاهد الايمان التي سجلها لنا
التاريخ يدل على عظمتة وحكمته وخشوعه . .
ومن هؤلاء المؤمنين الخالدين العظماء :

«أبو بكر الصديق . . وعمر بن الخطاب . . وعثمان بن عفان . . وعلي بن ابي
طالب . . وسعيد بن عامر . . وزيد بن حارثة . . وسعد بن ابي وقاص . . وخالد بن
الوليد وغيرهم الكثير من هؤلاء الذين نذروا واجباتهم للاسلام والمسلمين . .



« ومن المواقف الحكيمة المشهودة لأبى بكر الصديق رضى الله عنه - موقفه يوم
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فقد جاء رضى الله عنه حين نعى إليه الناعى
النبا الفاجع الذى يهدّ الجبال . . فحمد الله واسترجع . . وأخذ السير إلى بيت رسول
الله - ودخل على رسول الله، وهو مُسَجَّى فى ناحية البيت . . فكشف الغطاء عن
وجهه ثم قبله، وقال مخاطبا الجسد الكريم:

« بأبى أنت وأمى يارسول الله طبت حيا وميتا»

ثم رد الثوب على وجه الرسول وخرج . . فأبصر عمر يدمدم بكلمات كألسنة اللهب
شاهرا سيفه . . ثم صاح قائلا:

« إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله مات . . وإنه والله مامات . . ولكنه
ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران . .

« والله ليرجعن رسول الله . فليقطعن أيدي رجال زعموا أنه مات . . ألا . . لا
أسمع أحدا يقول إن رسول الله مات . . إلا فلقت هامته يسيفى هذا»

« ولم يكن هناك من أحد يستطيع أن يكلم عمر . . ولو بكلمة واحدة . . فهو يحمل
سيفا فى يده . . والحاضرون جميعهم يعرفون من هو عمر . .

وهنا يخرج أبو بكر على الناس وعمر بينهم فقال:

« أيها الناس .. من كان يعبد محمدا .. فإن محمداً قد مات .. ومن كان يعبد الله .. فإن الله حي لا يموت »

ثم تلا هذه الآية :

« وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين »
وهنا يغمد عمر سيفه في جرابه .. ويقع علي الأرض من هول الكلمات يبكي حتى بلّ الثرى من كثرة دموعه .. ولما أفاق قال : « وكأني أسمع هذه الآية لأول مرة » ثم دخل الناس على رسول الله يودعون الوداع الأخير ومعهم عمر ..
* ترى .. لو لم يكن أبو بكر نطق بهذه الكلمات الحكيمة .. ؟ وما الذي كان سيحدث ؟ ..

وماذا . لو لم يكن هناك أبو بكر .. ؟؟

ولكن صاحب القلب الكبير .. والرأى السديد .. والمنطق الحكيم .. منع كل ما كان سيحدث من عمر الذي فوجيء بموت الرسول عليه السلام فطار صوابه .. وحدث منه ما حدث ..



* ومن المواقف الحكيمة المشهودة في حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .. موقفه من بعث « أسامة بن زيد »

فقبل موت رسول الله .. كان عليه السلام قد أعد جيشا تحت إمرة أسامة بن زيد وجهه إلى الشام ..

وكان « أسامة » مايزال فتى صغيرا لم يجاوز العشرين من عمره .. ولقد أوصى صلى الله عليه وسلم قبل موته وقال : « أنقذوا بعث أسامة »

وبعد موته صلى الله عليه وسلم وتولية أبي بكر الصديق .. كان هناك فريق من المسلمين وعلى رأسهم « عمر بن الخطاب » يعارض أن يكون « أسامة » قائدا للجيش نظرا لصغر سنه .. لأن هذا فيه مخاطرة على الجيش الإسلامي ..

* وانظر معى إلى المشهد العظيم الفريد الحكيم لأبى بكر الصديق . . لقد وثب من مكانه . . وأخذ بلحية عمر . . ونطق بكلمات كسهام انبعثت من أقواسها : « ويحك يا ابن الخطاب . . أيوليه رسول الله وتأمرنى أن أعزله »

ومشى أبو بكر على قدميه إلى جوار أسامة الذى كان ممتطيا ظهر فرسه . . واستحيا أسامة فهم بالنزول داعيا خليفة رسول الله إلى الركوب . . فشبهه أبو بكر بيده فى مكانه وهو يقول :

« والله لا نزلت ولا أركب . . وماذا على أن أغبر قدمى فى سبيل الله ساعة »



* ومن المواقف الحكيمة فى حياته رضى الله عنه والتى تدل على رجاحة عقله . . وقوة إيمانه . . موقفه الحكيم من رسول الله يوم سمع برحلته المباركة « الاسراء والمعراج » فقد جاء القوم إليه فرحين ساخرين شامتين وقالوا له :

« ياأبا بكر . إن صاحبك يقول : إنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس . . ثم عرج به إلى السماوات العلى . . وذهب ليلا . . وعاد ليلا . . وأصبح بين أظهرنا » فيجيبهم أبو بكر :

« إن كان قال فقد صدق . . إنى لأصدقته فيما هو أبعد من ذلك . . أصدقته فى خبر السماء يأتيه فى غدوة أو روحة »

موقف حكيم . . ومنطق رشيد . . لأنه إذا كان يصدقته فيما هو أبعد من ذلك . . وهو ماينزل به الوحي عليه . . أفلا يصدقته فى إنه أسرى به فى جزء من الليل . . ؟ وهل يشك فى قدرة الله الذى آمن من به . . ؟

إنه الإيمان القوى . . الذى يطمئن القلوب . . ويسمو بالنفوس . . ولذلك جرى أبو بكر إلى رسول الله . . ولما أبصره عانقه بحرارة وقال له :

« والله إنك لصادق . . والله إنك لصادق »



* وكما سجلت السيرة النبوية مواقف حكيمة لأبى بكر . . كذلك سجلت مواقف حكيمة رشيدة للنفوس التى شغل التاريخ عما سواه بسيرته . . وأجبر الناس على

أن تلهج ألسنتهم بمواقفه ..

* ومن المواقف الإيمانية العظيمة فى حياته .. والتى تدل دلالة واضحة على حكمته وزهده .. وورعه .. وأخلاصه .. :

إنه لما أكرمه الله بالإسلام .. أسلم غير خائف .. وماترك مجلسا كان يجلس فيه بالكفر الإي وأعلن فيه إسلامه .. ولذلك ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له :

« ياأبى أنت وأمى يارسول .. فوالله ماتركت مجلساً كنت أجلس فيه بالكفر .. إلا أظهرت فيه الإيمان غير هائب ولا خائف .. ألا لن نعبد الله سرا » حتى إنه كان يذهب إلى الأصنام والناس حولها يطوفون ويقول : « لا إله إلا الله محمد رسول الله »



* ولما تولى الخلافة الإسلامية .. وبايعه المسلمون خليفة للمسلمين .. وجاءت الوفود لتهنئه بالخلافة قام من فوره وأحضر قرية وملاًها ماء وحملها فوق ظهره فقليل له : ماهذا ياأمير المؤمنين ؟

قال : لا شىء غير أن نفسى حدثتنى بالكبر فأردت أن أذلها «



* وذات يوم كان يخطب على المنبر فقال : اسمعوا يرحمكم الله ..

وإذا بسلامان الفارس يقول : والله لا نسمع ..

ويسأل عمر : ولم لا تسمع ياسلمان .. ؟

فيقول سلمان : ميزت نفسك علينا فى الدنيا .. أعطيت كل واحد منا بردة وأخذت أنت برديتين ..

فنظر عمر إلى جموع الناس وقال : أين عبد الله بن عمر .. ؟

فقال عبد الله : ها أنذا ياأمير المؤمنين ..

فيسأله عمر أمام الناس : من صاحب البردة الثانية .. ؟

فيجيب عبد الله : أنا ياأمير المؤمنين
فيقول عمر لسلمان وللناس : إنكم كما تعلمون رجل طوال ولقد جاءت بردتى قصيرة
فأعطاني عبد الله بردته فأطلت بها بردتى ..
فقال سليمان والفرح يعلو وجهه : الحمد لله . والآن قل نسمع . ونطع
ياأمير المؤمنين «



* وذات يوم جلس رضى الله عنه . . ليقسم أموال بيت المسلمين . . فأعطى «أسامة
بن زيد » ضعف ما أعطى ابنه « عبد الله»
فقال عبد الله : لقد فضلت على أسامة وقد شهدت مع رسول الله ما لم يشهد . .
فيقول له الفاروق : يابنى . إن أسامة كان أحب إلى رسول الله منك . . وأبوه كان
أحب إلى رسول الله من أيك . . «



* وذات يوم رأى « جابر بن عبد الله » وفى يده لحم . . فسأله : ما هذا يا جابر . ؟
قال جابر : هو لحم اشتهيته فاشتريته
فقال له عمر : أو كلما اشتهيت اشتريت . . أما تخاف أن يقال لك يوم القيامة :
أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها «



** ومن المواقف الحكيمة فى حياة « عثمان بن عفان » رضى الله عنه . . حين
حاصره الثوار يريدون قتله أو عزله من الخلافة . . فقال له المغيرة بن شعبه :
« ياأمير المؤمنين . . لقد نزل بك ماترى . . وإنى أشير عليك بثلاث اختر احداهن :
- إما أن تخرج فنقاتلهم فإن معك قوة وعددا . . وأنت على حق وهم على
الباطل . .

- وإما أن نفتح لك من خلف الدار بابا تخرج منه فى غفلة منهم حيث تحملك
رواحلك إلى مكة فإنهم لن يستحلوا دمك وأنت بها . .

« واما أن تلحق بالشام .. فإن بها معاوية .. »

* فيقول رضى الله عنه :

- أما أن أخرج فاقاتلهم : فو الله لن أكون أول من يخلف رسول الله فى أمته بسفك الدماء ..

- وأما الخروج إلى مكة : فانى سمعت رسول الله يقول يوما : يُلْحَدُ رجل من قريش بمكة .. يكون عليه نصف عذاب العالم .. ولن أكون هذا الرجل !! ..

- وأما خروجى إلى الشام لأن فيها معاوية .. : فلا والله ولن أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله ماحييت



* ومن المواقف الحكيمة فى حياة الامام الجليل « على بن أبى طالب » كرم الله وجهه وأرضاه : ماروى أن رجلا جاء إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقال له :

ياأبا بكر .. لقد حلفت على امرأتى وقلت لها : لن أقربك حتى حين .. فقال أبو بكر : ماأرى إلا أنها قد حرمت عليك الدهر كله ..

والدليل قوله تعالى « ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين »

* فذهب الرجل إلى عمر رضى الله عنه .. فقال له عمر : الحين فى كتاب الله أربعين سنة ..

والدليل قوله تعالى « هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » فقد خلق الله آدم من الطين وركب فيه الروح بعد أربعين سنة ..

- فذهب الرجل إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال له عثمان : الحين فى كتاب الله سنة والدليل قوله تعالى « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها »

* فذهب الرجل إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأرضاه فقال له على : راجع امرأتك .. فالحين فى كتاب الله بوم أوليلة .. »

والدليل قوله تعالى « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون »



****قطوف من أدب الحكمة****

* قطوف من أدب الحكمة *

* دعوة المظلوم .

. روى أنه لما سجن جعفر بن يحيى البرمكى وأبوه . . وقد كان وزيرا لهارون الرشيد . . - قال لأبيه : يا أبت . . بعد الأمر والنهى أصارنا الدهر إلى القيود . . وبعد القصور أصارنا الدهر فى السجون . . ؟

فقال الأب : يا بني إنها دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها»



* شجاعة امرأة .

. أخذ الحجاج بن يوسف الثقفى . يحادث امرأة مايقرب من ساعة وهى لا تنظر إليه . .

فقال : أحادثك منذ ساعة ولا تنظرين إالى وأنت امرأة . . ؟

قالت : إنى أستحى أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه»



* أخلاق الصالحين .

* سأل هارون الرشيد . . أبا يوسف . . قاضى القضاة فى عهده . . عن أخلاق الإمام أبى حنيفة . . ؟

فقال : كان والله شديد الدفاع عن حرمت الله . . مجانباً لأهل ادنيا . . طويل الصمت . . دائم الفكر . . لم يكن مهذارا . . ولا ثرثارا . . إن سئل عن مسألة كان له فيها علم أجاب . . وماعلمته يأمر المؤمنين إلا صائبا لنفسه ودينه . . مشغلا بنفسه عن الناس . . لا يذكر أحدا إلا بخير . .

فقال الرشيد : هذه أخلاق الصالحين «



* بكاء الصالحين .

. بكى أحد الصالحين .. فقيل له : مايكيك .. ؟
قال : أبكى على من ظلمنى إذا وقف غدا بين يدى الله ولم تكن له حجة يدافع بها
عن نفسه»



* الفخور بربه .

. يقول الإمام على كرم الله وجهه وأرضاه:
« كفانى فخرا أن تكون لى ربا .. وكفانى عزا أن أكون لك عبدا .. أنت كما تريد
.. فاجعلنى كما تريد .



* بئس العبد هذا .

. يقول صلى الله عليه وسلم:
. بئس العبد .. عبد تخيل واختال ونسى الكبير المتعال ..
. بئس العبد .. عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى ..
. بئس العبد .. عبد سها ولها ونسى المقابر والبلى ..
. بئس العبد .. عبد عتى وطغى ونسى المبتدأ والمنتهى ..
. بئس العبد .. عبد يختال الدين بالشهوات ..
. بئس العبد .. عبد طمع يقوده ..
. بئس العبد .. عبد هوى يضلّه ..
. بئس العبد .. عبد رغب يذله ..



* الصلح خير .

. شتم رجل أبا الدرداء رضى الله عنه فقال له :
« يا هذا لا تكثر في شتمنا، واجعل للصلح بيننا وبينك موضعا .. فإننا لا نكافىء

من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه «



* كرم الدين والأدب.

. قال أبْنِ المقفَع :

« إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان . فلا يعجبك ذلك . . فإن زوال الكرامة
بزوالهما . . ولكن ليعجبك إن أكرموك لدين أو أدب »



* سبع خصال ..

. قال أحد العارفين :

« اجتنب سبع خصال . يسترح جسدك . . وقلبك . . ويسلم لك عرضك ودينك :
. لا تحزن على ما فاتك . .
. ولا تحمل همَّ مالم ينزل بك . .
. ولا تلم الناس على ما فيك مثله . .
. ولا تطلب الجزاء على مالم تعمل . .
. ولا تنظر بشهوة إلى مالم تملك . .
. ولا تغضب على من لا يضره غضبك . .
. ولا تمدح من لم يعلم من نفسه خلاف ذلك . »



* لا تصادق هؤلاء .

- يقول أحد الصالحين لابنه : لا تصحب خمسة ولا تتخذهم لك إخوانا :
- الفاسق . . فإنه يبيعك بأكله في دونها . .
- والبخيل . . فإنه يخذلك بما له وأنت أحوج ماتكون إلى معونته .

- والكذاب .. فإنه كالسرّاب . يبعد منك القريب .. ويدنى البعيد ..
- والأحمق .. فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ..
- وقاطع الرحم .. فإنه ملعون فى كتاب الله .. »



* عبادة الله .

- . يقول زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما :
- « إن قوما عبدوا الله رهبة من العذاب ... فتلك عبادة العبيد ..
- وقوما عبدوه رغبة فى غرض ... فتلك عبادة التجار ..
- وقوما عبدوه امتثالا وشكرا .. فتلك عبادة الأحرار .. »



* دعاء بلا إجابة .. لماذا .. ؟

- . مرّ إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه . يوما فى سوق البصرة .. فاجتمع الناس إليه وسألوه : يا أبا اسحاق .. مالنا ندعوا الله فلا يستجيب لنا .. ؟
- فقال : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء :
- . عرفتكم الله فلم تؤدوا حقه ..
- . وقرأتم القرآن ولم تعملوا به .
- . وزعمتم محبة رسول الله وتركتم سنته ..
- . قتلتم إن النار حق ولم تهربوا منها .. والجنة حق ولم تعملوا لها ..
- . عرفتكم الباطل واتبعتموه .. وعرفتكم الحق وتركتموه ..
- . وقلتم إن الشيطان عدوكم ووافقتموه ..
- . أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها ..
- . وقلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له ..

- . دفتنم موتاكم ولم تعتبروا بهم . .
- . واشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم . .
- فكيف يستجيب الله دعاءكم . . ؟ «



* لا أمان لهؤلاء .

. لا أمان للدهر ولوصفا . .

ولا المال ولو كثر . .

. ولا السلطان ولو قرب منك . .

. ولا المرأة ولو طالعت عشرتها . .

* عجت لهؤلاء..

. يقول الامام على كرم الله وجهه :

. عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى منه هرب . . ويفوته الغنى الذى إياه طلب

. . يعيش فى الدنيا عيش الفقراء . . ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء . .

. وعجبت للمتكبر الذى كان بالأمس نطفة . ويكون غدا جيفة . .

. وعجبت لمن شك فى الله . وهو يرى خلق الله . .

. وعجبت لمن ينسى الموت . وهو يرى من يموت«



* رجاء المغفرة .

. روى أنه لما حضرت هشام بن الملك الوفاة . . نظر إلى أهله . . وهم يبكون حوله

فقال :

جادلكم هشام بالدنيا . . وجدتم له بالبكاء . .

وترك لم ما جمع . . وتركتم عليه ما حمل . .

مأعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له «



* يوم الآذان .

. نادى رجل على سليمان بن عبد الملك وهو يخطب على المنبر فقال : ياسليمان .
أذكر يوم الآذان . .

فقال سليمان : وما يوم الآذان ؟

قال الرجل : يوم يؤذن المؤذن يوم القيامة أن لعنة الله على الظالمين .

فقال سليمان : وما ظلامتك . . ؟

قال الرجل : أرض بمكان كذا أخذها وكيلك ظلما . .

- فكتب سليمان إليه : ادفع إليه أرضه . وأرضا مع أرضه «

* كلمات .. للتأمل *

- * يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه :
- . إن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه . . «
 - . صنائع المعروف تقى مصارع السوء . . «
 - . البلاء موكل بالمنطق . .
 - . احرص على الموت توهب لك الحياة «
 - . ليست مع العزاء مصيبة . . «
 - . أطوع الناس أشدهم بغضا لمعصيته . . «
 - . إن الله يرى من باطنك ما يرى من ظاهرك . . «
 - . بئس الجار الغنى يأخذ منك بما لا يعطيك من نفسه . . «



* ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

- . من كتم سره كان الخيار في يده . . «
- . اتقوا من تبغضه قلوبكم . . «
- . أعقل الناس أعذرهم للناس . . «
- . اقتصد في سنة خير من اجتهد في بدعة . . «
- . أشقى الولاة من شقيت به رعيته . . «
- . لو أن الصبر والشكر مطيتان لما باليت أيهما أركب . . «
- . حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا . . «
- . يهدم الإسلام : ذلة عالم . . ومنافق بالقرآن . . «
- . قوموا بالحق ولو ساعة من النهار . . «

- . من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن . . . «
- . من كثر مزاحه كثر سقطه . ومن قلَّ ورعه قلَّ حياؤه . . . «
- . لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم شرا . وأنت تجد لها محملا في الخير . . . «
- . إياكم والبطنة فإنها مكسلة عن الصلاة . . مفسدة للجوف . . مؤدية للسقم . . . «
- . الزاهد إذا رأيتموه يلزم السلطان من غير ضرورة . . فهو لص . . . «

* ويقول عثمان بن عفان رضي الله عنه :

- . يكفيك من الحاسد إنه يُغَمُّ وقت سرورك . . . «
- . يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن . . . «
- . أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال . . . «
- . جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم . . . «
- . من ترك الدنيا أحبه الله . . ومن ترك الذنوب أحبته الملائكة . . ومن حسم الطمع عن المسلمين أحبه المسلمون «
- . خير العباد من عصم واعتصم بالله . . ونظر إلى قبر فبكى وقال عنه : أول منازل الآخرة منازل الدنيا «



* ويقول على بن أبي طالب كرم الله وجهه :

- . من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه . . . «
- . إذا تم العقل نقص الكلام . . . «
- . المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر . . . «
- . احذروا صولة الكريم إذا جاع . . . «
- . أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة . . . «
- . العفاف زينة الفقر . والشكر زينة الغنى . . . «

- . أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله . . . «
- . البخل جامع لمساوىء العيوب . وزمام يقود إلى سوء . . . «
- . أشد الذنوب ما استخف به صاحبه . . . «
- . من كرمته عليه نفسه هانت عليه شهواته . . . «
- . قطيعة الجاهل تعادل صلة العاقل . . . «
- . قلب الأحقق وراء لسانه . . . ولسان العاقل وراء قلبه . . . «
- . إذا قدرت على أحد فاجعل العفو شكرا للقدرة عليه . . . «
- . أفضل الأعمال ما أكرمت عليه نفسك . . . «
- . السكوت عن الأحقق جوابه . . . «
- . أعجاب المرء بنفسه عنوان لضعف عقله . . . «
- . المعروف كثر فانظر عند من تودعه . . . «
- . حسن الأدب يستر قبيح النسب . . . «
- . ثروة العاقل فى علمه . وثروة الجاهل فى ماله . . . «
- . تعلم العلم . فإن كنت غنيا زانك . وإن كنت فقيرا صانك . . . «
- . من حين كلامه كانت الهيبة أمامه . . . «
- . ليس العار أن نسقط . ولكن العار أن نبقى حيث سقطنا . . . «
- . من عذب لسانه كثر إخوانه . . . «
- . الراضى بفعل قوم كالداخل معهم . . . «
- . المرء مخبوء تحت لسانه فاذا تكلم ظهر . . . «
- . بالبر يستعبد الحر . . . «
- . من لم ينتجه الصبر أهلكه الجزع . . . «
- . من صارع الحق صرعه . . . «

. الناس أعداء ما جهلوا . . . »

. العاقل إذا سكت فكر . . وإذا نطق ذكر وإذا نظر اعتبر . . . »

*** ويقول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه :**

. لست بخيركم إنما أنا رجل منكم . غير أني أثقلكم حملا . . . »

. خير الناس من كان عند الله متواضعا . . . »

. كانت الهدية فيما مضى هدية . . أما اليوم فهي رشوة . . . »

. إذا دعيت قدرتك على ظلم العباد . فتذكر قدرة الله عليك . . . »

. إن لكل سفر زاد فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة . . . »

. إذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا . فلا تأخذ عليه شرف المجلس . . . »

. إن هذه الأمة لم تختلف في خالقها . ولا في نبيها . . ولا في كتابها . . وإنما

اختلفت في الدينار والدرهم . . . »



* كلمات من الحكمة *

- . لا يمكن أن تحصل على وردة بزرع نبات ضار . . «
- . من طلب فوق قدره استحق الحرمان . . «
- . لا يشعر بلذة الغنى من لم يذق مرارة الفقر . . «
- . لا تعمل فى السر ماتستحى منه فى العلانية . . «
- . أعظم الناس قدرا من ظهر اسمه وخفى شخصه . . «
- . من أكبر مآس الحياة أن يموت شىء داخل الإنسان وهو مايزال حيا . . «
- . الماضى يبدوا جميلا لأنه انتهى ولن يعود . . «
- . سهل أن نتحمل الظلم ، وصعب جدا أن نتحمل العدالة . . «
- . اذا فقد الإنسان شرفه ليس لديه مايفقده . . «
- . لص ظريف يسرق شبابنا اسمه الزمن . . «
- . فعل المرء يدل على أصله . . «
- . أرقب عدوك على أنه أسد ولو كان فأرا . . «
- . يهب الله كل طائر زرقه ولكنه لا يلقيه له فى عشه . . «
- . الطبيب يحارب المرض مع أنه المصدر الوحيد لرزقه . . «
- . عندما يركلك البعض من الخلف فاعلم أنك تسير فى المقدمة . . «
- . الأكذوبة كالسمكة على الرمال الجافة تموت وحدها مهما عاشت . . «
- . المنافق يربح ويخسر نفسه . . «
- . الموت يعلم الناس أكثر مما يلقتهم ضميرهم . . «
- . كل إنسان سعيد بذكائه وغير سعيد بخطئه . . «
- . إن أفرغ الناس هو من لا يستطيع أن يملأ ساعات فراغه . . «

- . الضمير هو ذلك الشيء الذى يؤلنا عندما نشعر بالسعادة . . «
- . النجاح هو شعاع فى طريق الأمل . . «
- . إذا سلمت من الأسد فلا تطمع فى صيده . . «
- . كل قلب أنانى يستحق العذاب الذى يعانيه . . «
- . لا تبصق فى بئر فربما تشرب منه يوما . . «
- . الحياة وردة إن لم نعرف قطفها تعرضنا لأشواكها . . «
- . اليأس نقطة سوداء فى عالم مضىء «
- . الأمل شمعة مضيئة فى طريق مظلم . . «
- . لا تفرح بسقطة غيرك فإنك لا تدري ماتفعل الأيام بك . . «
- . عظمة الفنان ليست فى يده وإنما فى قلبه . . «
- . بعض الناس عندما تنتزع أقنعتهم يتضح إنهم بلا وجوه . . «
- . من عرف الحق عز عليه أن يراه مهضوماً . . «
- . لا يكفى أن تكون فى النور لترى بل ينبغى أن يكون فى الفور ماتراه . . «
- . لا تجعل ثيابك أعلى شئ فىك حتى لا تجد نفسك يوما أرخص مما ترتدى . . «
- . حارب عدوك بالسلاح الذى يخشاه هو لا بالسلاح الذى تخشاه أنت . . «
- . الضربة التى لا تميئنى تزيدنى صلابة . . «
- . الإغراق فى تكريم غير المستحق سخرية . . «
- . اللص خير من رجل اعتاد الكذب . . «
- . الإنسان لا يجد مايريد ولا يقدر ما عنده . . «
- . الكلام كاللدواء إن أقللت منه نفع وإن أكثرته منه قتل . . «
- . من يعمل ليس لديه وقت للدموع . . «
- . خير الإخوان من أقبل عليك إذا أدبر الزمان عنك . . «

- . الصديق الحقيقى من يطعنك فى مواجهتك . . «
- . صديق يقف معك فى الأزمات خير من ألف يقفون معك فى الأفراح . . «
- . الصديق الوفى حصن منيع وإن وجدت واحدا فقد وجدت كنزا . . «
- . الإنسان بآدابه لا بزيه وثيابه . . «
- . المرأة نصف الحياة إذا أخلصت لزوجها . . «
- . أروع آيات الطبيعة قلب الأم . . «
- . لوجدنا المرأة من كل شىء لكفاها شرف الأمومة . . «
- . على قدر الحب من المرأة يكون انتقامها . . «
- . الأمومة هى أنصع رمز لنجاح المرأة فى دنيا البقاء . . «
- . كنوز العالم لا تساوى المرأة الفاضلة المتعلمة . . «
- . آخر ما يموت فى الرجل قلبه وفى المرأة لسانها . . «
- . إن جمال المرأة لا يساوى شيئا إلى جانب سلوكها العام . . «
- . من أراد صداقه بلا متاعب فليبتعد عن المرأة . . «
- . المرأة هى التى تلد الرجل ثم تخرب بيته . . «
- . لا تكون المرأة أما يولادتها بل بتربيتها لأولادها . . «
- . المرأة قد تصفح عن الخيانة ولكنها لا تنساها . . «
- . سلاح المرأة لسانها فكيف تدعه يصدأ بعدم الاستعمال . . «
- . الرجال أكثر مشاكل من النساء وأولى مشاكلهم كيفية معاملة النساء . . «
- . تتسامح المرأة عندما تشعر بأنها مخطئة . . «
- . الشيطان أستاذ الرجل وتلميذ المرأة . . «
- . كن زعيم الناس إن استطعت . فإن عجزت فكن زعيم نفسك . . «
- . من كان كلامه لا يوافق فعله فهو يوبخ نفسه . . «

- . لا تنجو الفضيلة من لؤم الشاتم . . . »
- . العلم كالذهب ثابت فى كل مكان . . . »
- . الإسراع فى رد الجميل انكار للجميل . . . »
- . كل الناس يطلبون السعادة ولكن قليل من يجدها . . . »
- . إذا أردت ألا ينس إحسانك فكره . . . »
- . منتهى الجنون أن يرتدى إنسان ثيابه وسط عالم كله عراة . . . »
- . الحياة كتاب جميل ولكن غير ذى نفع لمن لا يستطيعون قراءته . . . »



المبحث الثاني

* الموعظة الحسنة *

- ماهى الموعظة .. ؟
- الموعظة فى القرآن ..
- مواعظ الأنبياء والمرسلين ..
- مواعظ الصحابة والصالحين ..

* الموعظة *

. جاء في معاجم اللغة :

وعظ يعظه وعظا وعظة : نصحه وذكره بالعواقب وأمره بالطاعة ووصاه بها . .
والموعظة : ما يقال به من قول أو فعل . .
والواعظ : من ينصح ويذكر ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوجه إلى الخير . .

* يقول صاحب العقد الفريد :

« والموعظة ثقيلة على السمع . . مخرجة على النفس . . بعيدة عن القبول . .
لإعتراضها الشهوة . . ومضادتها الهوى الذى هو ربيع القلب . . ومرد الروح . .
ومربع اللهو ومسرح الأمانى . . . إلا من وعظه علمه . وأرشدته قلبه . وأحكمته
تجربته . . »

* وقولهم :

« والموعظة مانعة لك مما تشتهى . . حاملة لك ماتكره . . إلا أن تلقاها بسمع قد
فتقته العبرة . . وقلب فدحت فيه الفكرة . . ونفس لها من علمها زاجر . . ومن عقلها
رادع . . فيفتح لك باب التوبة ، ويوضح لك سبيل الإنابة .
قال صلى الله عليه وسلم :

« حفت الجنة بالمكاره . . وحفت النار بالشهوات »

- يريد : أن الطريق إلى الجنة احتمال المكاره فى الدنيا ، والطريق إلى النار ركوب
الشهوات . .

* وخير الموعظة :

ماكانت من قائل مخلص إلى سامع منصف ، كموعظة لقمان الحكيم لابنه :
« وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » فهذه
موعظة خالصة مبرأة من الهوى والضلال والزيغ . . بعيدة عن المجاملة والنفاق . .
لأنها صادرة من أب لابنه . . والأب دائما وأبدا وفى كل الأحوال يريد الخير ، كل

الخير لأولاده ، ويتمنى أن يراهم أحسن الناس فى كل شىء . . ، ولقمان ذلك الرجل الذى وهبه الله الحكمة والعلم . . لا يأمر إلا بالخير خاصة إذا كان الذى يعظه ويوجه إليه النصيحة هو ابنه . .



* الموعظة فى القرآن :

. وردت الموعظة فى القرآن الكريم فى خمسة وعشرين موضعاً . . بمعان متعددة مختلفة . . منها :

وردت الموعظة بمعنى النصيحة .

قال تعالى :

« ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله ، ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غنى حميد وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » (١)

٢- وردت الموعظة بمعنى القرآن ..

قال تعالى :

« ياأيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » (٢)

وقال تعالى :

« ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين » (٣)

٣- ووردت الموعظة بمعنى التوراة ..

قال تعالى : « وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلاً لكل شىء فخذها »

(١) سورة لقمان : ١٢ - ١٣

(٢) سورة يونس : ٥٧

(٣) سورة النور : ٣٤

بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها « (١)

٤- وردت بمعنى الإنجيل ..

قال تعالى :

« وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراه وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراه وهدى وموعظة للمتقين » (٢)

٥- وردت الموعظة بمعنى الخوف من الله ...

قال تعالى :

« الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » (٣)

٦- وردت الموعظة بمعنى الدعوة إلى الله ..

قال تعالى :

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » (٤)

وقال تعالى :

« إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » (٥)



(١) سورة الاعراف : ١٤٥

(٢) سورة المائدة : ٤٦

(٣) سورة البقرة : ٢٧٥

(٤) سورة النحل : ٩٠

(٥) سورة النحل : ١٢٥

* مواعظ الأنبياء عليهم السلام.

. لقد سجل القرآن الكريم كثيرا من مواعظ الأنبياء والمرسلين لأقوامهم وأبنائهم . .
كموعظة نوح عليه السلام لقومه وابنه . . وموعظة هود . . وصالح . . ويعقوب . .
وشعيب . . ولوط . . وموسى . . وعيسى . عليهم السلام .

. ومن هذه المواعظ :

ماورد فى سورة الأعراف من مواعظ ونصائح فيها دعوة إلى الإيمان بالله . . وأفراده
بالوحدانية . . ونبذ عبادة الأصنام ، وتقديس الأوثان . . وتذكر باليوم الآخر ، وما فيه
من ثواب وعقاب . . وحشر وحساب . . ووزن وميزان . . وجنة أو نار . .

* فها هو نوح عليه السلام يعظ قومه . . موجهة إليهم النصيحة . . بصدق وأمانة
. . كما جاء فى النص الشريف :

« لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأمن قومه إنا لنراك فى ضلال مبين .

قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنصح
لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم علي رجل منكم
لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فأنجيناها والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين
كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين » (١)

* وحين صنع الفلك وركب فيها هو ومن آمن معه وما آمن معه إلا قليل . . نادى
على أبنه خوفا عليه من الهلاك . . وقد استيقظت فى كيانه الابوة الملهوفة . . كما جاء
فى الآيات الشريفة التى ينصح فيها نوح أبنه بالركوب معه حتى ينجو من الهلاك :
«وقال اركبوا فيها بأسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم وهى تجرى بهم فى
موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال
سأوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال
بينهما الموج مكان من المغرقين » (٢)

(١) سورة الأعراف : ٦٥-٧٢

(٢) سورة هود : ٤١-٤٣

* وسيدنا هود عليه السلام ينصح قومه ويدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد ويذكرهم بنعم الله عليهم . . وماحدث لقوم نوح من هلاك حين كذبوا بينهم وعتوا عن أمر ربهم . . ويحذرهم من عاقبة طغيانهم وتكذيبهم . . والعذاب الذى سيحل بهم إذا خالفوا أمره ولم يستجيبوا لدعوته . .

قال تعالى :

« وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربه وأنا لكم ناصح أمين أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا أجبتنا لعبد الله وحده ونذر ماكان يعبد آباؤنا فأتينا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوننى فى أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إننى معكم من المنتظرين فأنجينا والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين » (١)



* وسيدنا صالح عليه السلام يعظ قومه . . ويقدم لهم النصيحة الخالصة . . بأن يعبدوا الله وحده . . ومعه معجزة صاحبه وهى « الناقة » التى طلبها قومه للتصديق ويذكرهم بما حدث للسابقين . . ويشرح لهم مصارع الظالمين . . وينذرهم بسوء العاقبة والهلاك . . ولكنهم كذبوه . . واعتدوا على الناقة التى جاءتهم آية من عند الله تدل على صدق صالح فى دعوته . . والتى حذرهم أن يمسوها بسوء فيأخذهم عذاب أليم . . فحل بهم العذاب . . وأخذتهم الرجفة . . وأصبحوا فى دارهم عاجزين لا حركة لهم ولا حوالة . . وتلك هى نهاية الظالمين . .

قال تعالى :

« وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءكم بينة

(١) سورة الاعراف: ٦٥ - ٧٢

من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون . قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح أثنتا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين « (١) »



* وسيدنا إبراهيم عليه السلام لما واجه قومه فى بادئ الأمر بالدعوة إلى تفاهة الأصنام التى يعبدونها من الله . . ذهب إلى أقرب الناس إليه لقد توجه إلى أبيه يعظه وينصحه « بلطف فى الخطاب . . ولين فى الموعظة . . وحكمة فى القول . . » يحاول أن يهديه إلى الخير الذى هداه الله إليه . . وعلمه إياه . . وهو يستجيب إليه فيخاطبه « ياأبت » ويسأله : « لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا » والأصل فى العبادة أن يتوجه بها الإنسان إلى من هو أعلى من الإنسان وأعلم وأقوى ، وأن يرفعها إلى مقام أسمى من مقام الإنسان وأسنى فكيف يتوجه بها إذن إلى ما هو دون الإنسان . بل إلى ما هو فى مرتبة أدنى من مرتبة الحيوان . . لا يسمع ولا يبصر . ولا يملك ضرا ولا نفعا . . إذ كان أبوه وقومه يعبدون الأصنام كما هو حال قريش الذين يواجههم الإسلام .

. هذه هى اللمسة الأولى التى يبدأ بها إبراهيم دعوته لأبيه ثم يتبعها بأنه لا يقول هذا من نفسه ، إنما هو العلم الذى جاءه من الله فهداه ، ولو أنه أصغر من أبيه سنا وأقل تجربة . . ولكن المدد العلوى جعله يفقه ، ويعرف الحق . . فهو ينصح أباه الذى لم يتلق هذا العلم . ليتبعه فى الطريق الذى هدى إليه . . :

« ياأبت إني قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا »

(١) سورة الأعراف: ٧٣ - ٧٩

فليست هناك غضاضة فى أن يتبع الوالد وده . إذا كان الولد على اتصال بمصدر أعلى ، فإنما يتبع ذلك المصدر ، ويسير فى الطريق إلى الهدى . .

* وبعد هذا الكشف عما فى عبادة الأصنام من نكارة ، وبيان المصدر الذى يستمد منه إبراهيم ويعتمد عليه فى دعوة أبيه . . يبين له أن طريقه هو طريق الشيطان . . وهو يريد أن يهديه إلى طريق الرحمن . فهو يخشى أن يغضب الله فيقضى عليه أن يكون من أتباع الشيطان :

« يَأْبَتْ لَا تَعْبُدَ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا . يَأْبَتْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابَ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا »

والشيطان هو الذى يغرى بعبادة الأصنام من دون الله ، فالذى يعبدونها كأنما يتعبد الشيطان ، والشيطان عاص للرحمن . . وإبراهيم يحذر أباه أن يغضب الله عليه فيعاقبه فيجعله وليا للشيطان وتابعا . . فهداية الله إلى الطاعة نعمة لعبده . . وقضاؤه عليه أن يكون من أولياء الشيطان نقمة . . نقمة تقوده إلى عذاب أشد خسارة أفدح يوم يقوم الحساب . .

ولكن هذه الدعوة اللطيفة بأحب الألفاظ وأرقها لا تصل إلى القلب المشرك . . فاذا أبو إبراهيم يقابله بالاستنكار والتهديد والوعيد . . :

« قَالَ : أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ . . ؟ لَنْ لَمْ تَنْتَ لِأَرْجَمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا »

أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم ، وكاره لعبادتها ومعرض عنها . . ؟ أو بلغ بك الأمر إلى هذا الحد من الجرأة . . ؟ فهذا انذار لك بالموت القطيع إن أنت أصررت على هذا الموقف الشنيع ، فاغرب عن وجهى وابتعد عني طويلا . استبقاء لحياتك إن كنت تريد النجاة . .

* بهذه الجهالة تلقى الرجل الدعوة إلى الهدى . . ويهذه القسوة قابل القول المؤدب المهذب وذلك شأن الإيمان مع الكفر . . وشأن القلب الذى هذبه الإيمان . والقلب الذى أفسده الكفر . .

ولم يغضب إبراهيم الحليم . ولم يفقد بره وعطفه وأدبه مع أبيه :

« قال سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بي حفيا واعتزلكم وماتدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيا » وهكذا اعتزل إبراهيم أباه وقومه وعبادتهم وآلهتهم وهجر أهله ودياره فلم يتركه الله وحيدا . بل وهب له ذرية وعوضه خيرا :

« فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا » (١)



* وسيدنا شعيب عليه السلام ينصح قومه . . بالعبادة الخالصة لله وتلك هى دعوة الرسل إلى أقوامهم . . والمعاملة الحسنة فى البيع والشراء وإيفاء الكيل والميزان . . وعدم الإفساد فى الأرض . . ويدعوهم إلى الصلاح والتقوى . . فهذا هو الخير لهم . . ولكنهم قابلوا نصحه بالكذب والطغيان . . وتناولوا عليه وعلى من آمن معه . . وتوعدوه بأن يخرجوه من قريتهم . . أو يعود إلى ملتهم . فأهلكهم الله بذنوبهم ولقد فصلت لنا سورة الاعراف هذا الحوار . . وعرضت لنا هذا المشهد فى قول الحق سبحانه :

« وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينه من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قل أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا إن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير

(١) فى ظلال القرآن - الشيخ سيد قطب - ج٤ ص : ٢٣١٢

لفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آس على قوم كافرين» (١)



* ومن المواعظ التى وردت عن سيدنا عيسى عليه السلام لقومه :

« ألا أخبركم بخيركم مجالسة .. ؟ قالوا : بلى ياروح الله .. »

قال : من تذكركم بالله رؤيته .. ويزيد فى عملكم منطقه .. ويشوقكم إلى الجنة عمله »

* ويقول عليه السلام للحواريين :

« ويلكم ياعبيد الدنيا . كيف تخالف فروعكم أصولكم .. وأهواؤكم عقولكم .. قولكم شفاء يبرىء الداء .. وفعلكم داء لا يقبل الدواء .. لستم كالكرمة التى حسن ورقها . وطاب ثمرها .. وسهل مرتقاها .. ولكنكم السمرة التى قل ورقها .. وكثر شركها .. وصعب مرتقاها .. »

* ويلكم ياعبيد الدنيا . جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه . وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم .. لا يمكن تناولها .. فلا أنتم عبيد نصحاء .. ولا أحرار كرام .. »

* ويلكم يأجراء السوء .. الأجر تأخذون .. والعمل تفسدون .. سوف تلقون ماتخذون . اذا نظر رب العمل فى عمله الذى أفسدتم . وأجره الذى أخذتم .. »

* ويقول عليه السلام :

« عجا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بلا عمل .. ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل »



مواعظ النبی صلی الله علیه وسلم ..

* من المواعظ الخالدة العظيمة التي سجلتها لنا كتب السنة والتاريخ للنبي صلی الله علیه وسلم مايرويه لنا أبو هريرة رضي الله عنه .. عن النبي صلی الله علیه وسلم انه قال :

« اجتنبوا السبع الموبقات .. قالوا : وما هن ؟ ..

قال : الشرك بالله .. والسحر .. وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق .. وأكل الربا .. وأكل مال اليتيم .. والتولي يوم الزحف .. وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » (١)

* وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلی الله علیه وسلم على المنبر والناس حوله :

« أيها الناس استحيوا من الله حق الحياء فقال رجل : يا رسول الله إنا لنستحي من الله تعالى ..

فقال : من كان منكم مستحيا فلا يبيت ليلة إلا وأجله بين عينيه وليخفظ البطن وماوعى .. والرأس وماحوى .. وليذكر الموت والبلى .. وليترك زينة الدنيا » (٢)



* ومن مواعظه عليه السلام . موعظته لعبد الله بن عمر رضي الله عنه حيث يقول :
« أخذ رسول الله صلی الله علیه وسلم بمنكبى فقال : كن في الدنيا كأنك غريب .. أو عابر سبيل ، وعد نفسك من أصحاب القبور .. وقال لى يا ابن عمر : إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء .. وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح .. وخذ من صحبتك قبل سقمك ، ومن حياتك قبل موتك .. فإنك لا تدري يعبد الله ما أسمك غدا . » (٣)
* ويعظ صلی الله علیه وسلم رجلا فيقول له :

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى ..

(٢) رواه الطبراني .

(٣) رواه البيهقي والترمذي

« اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك .. وصحتك قبل سقمك .. وغناك قبل فقرك .. وفراغك قبل شغلك .. وحياتك قبل موتك » (١)

* وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت : يارسول الله : ما كانت صحف إبراهيم .؟

قال : كانت أمثالا كلها .. أيها الملك المسلط المتبلى المعزور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكنى بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردّها ، وإن كانت من كافر .. وعلى العاقل مالم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات .. فساعة يناحى فيها ربه .. وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها فى صنع الله عز وجل .. وساعة يخلو فيها لحاجة من المطعم والمشرب .. وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا إلا لثلاث : تزود لمعاد .. أو مرمّة لمعاش .. أو لذة فى غير محرم ..

وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه .. مقبلا على شأنه .. حافظا للسانه .. ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ..

* قلت : فما كانت صحف موسى عليه السلام .. ؟

قال : كانت عبرا كلها .. عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح .. وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك .. وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب .. وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم أطمأن إليها .. وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل (٢)



* مواظب الصحابة ..

* من مواظب عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

« إنه وعظ رجلا فقال : لا تلهك الناس عن نفسك فإن الأمر يصير إليك دونهم .. ولا تقطع النهار ساربا فإنه محفوظ عليك ما عملت وإذا أسأت فأحسن . فإننى لا أرى شيئا أشد طلبا ، ولا أسرع دركة من حسنة حديثة للذنوب قديم»

(١) رواه الحاكم وقال صحيح علي شرط الشيخين

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه واللفظ له وصحة الحاكم ..

* وعن سعيد بن المسيب قال :

« وضع عمر بن الخطاب رضى الله عنه للناس ثمانى عشرة كلمة .. حكم كلها .. قال : ماعقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه .. وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجثيكَ منه ما يغلبك .. ولا تظن بكلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد لها فى الخير محملاً .. ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء به الظن .. ومن كتم سره كان الخيَار فى يده .. وعليك بإخوان الصدق تعش فى أكنافهم فإنهم رينة فى الرخاء وعدة فى البلاء .. وعليك بالصدق وإن قتلك .. ولا تعرض فيما لا يعنى .. ولا تسأل عما لم يكن فإن فيما كان شاغلاً عما لم يكن .. ولا تطلبن حاجتك إلى من لا يحب نجاحها لك .. ولا تهاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله .. ولا تصحب الفجار لتتعلم من فجورهم .. واعتزل عدوك

واخذر صديقك إلا الأمين .. ولا أمين إلا من خشى الله .. وتخشع عند القبور .. وذل عند الطاعة .. واستعصم عند المعصية .. واستشر فى أمرك الذين يخشون الله ، فإن الله تعالى يقول : « إنما يخشى الله من عباده العلماء »

* ويعطى رضى الله عنه الأحنف بن قيس فيقول له :

« ياأحنف .. من كثر ضحكك قلت هيئته .. ومن فرح استخف به .. ومن كثر كلامه كثر سقطه .. ومن كثر سقطه قل حياؤه .. ومن قل حياؤه قل ورعه .. ومن قل ورعه مات قلبه »

* وكتب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى :

« إن الحكمة ليست عن كبر السن ، ولكنه عطاء الله يعطيه من يشاء .. فأياك ودناءة الأمور ، ومذاق الأخلاق »



* ومن مواعظ عثمان رضى الله عنه :

* يقول رضى الله عنه .. وهو يخطب المسلمين :

« أيها الناس .. اتقوا الله . فإن تقوى الله غنم .. وإن اكيس الناس من دان

نفسه . . وعمل لما بعد الموت . . واكتسب من نور الله نورا لقبره . . وليخشى عبد أن يحشره الله أعمى وقد كان بصيرا»

*** ومن مواعظه للناس :**

« إن الله أعطاكم الدنيا . . لتطلبوا بها الآخرة . . ولم يعطكموها لتركبوا إليها . .
إن الدنيا تفنى ، وإن الآخرة تبقى فاثروا مايبقى على مايفنى . .
إن الدنيا منقطعة ، والمصير إلى الله وحده»

*** ومن مواعظه رضى الله عنه للناس:**

« ابن آدم . . اعلم أن ملك الموت الذى وكل بك لم يزل يخلفك ، ويتخطفى إلى غيرك منذ أنت فى الدنيا . . وكأنه قد تخطفى غيرك إليك وقصدك . . فخذ حذرک . .
واستعد له . . ولا تغفل فإنه لا يغفل عنك . . واعلم ياابن آدم إن غفلت عن نفسك ولم تستعد لها لم يستعد لها غيرك . . ولا بد من لقاء الله . فخذ لنفسك ولا تكلها إلى غيرك . . »

*** ومن مواعظه رضى الله عنه :**

« أيها الناس . . اتقوا الله . . فإن الدنيا كما قال الله عنها لعب ولهو وزينة وتفاخر . .
فخير العباد فيها من عصم واستعصم بالله وكتابه . . وقد وكلت من أمركم بعظيم . .
لا أرجوا العون عليه إلا من الله . . ولا يوفق للخير إلا هو » وماتوفيقى إلا بالله
عليه توكلت وإليه أنيب »

*** ومن مواعظه رضى الله عنه :**

« أيها الناس . . إنكم فى دار قلعة . . وفى بقية أعمار . فبادروا آجالكم بخير ما
تقدرون عليه فلقد أتيتم . أصبحتم أو أمسيتم . . ألا وإن الدنيا طويت على الغرور فلا
تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور . واعتبروا بمن مضى . . ثم جدوا ولا
تغفلوا . فإنه لا يغفل عنكم . . »

أين أبناء الدنيا واخوانها الذين آثروها ومتعوا بها طويلا . ألم تلفظهم . . ؟

أرموا بالدنيا حيث رمى الله وأطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلاً والذي هو خير فقال عز وجل :

« واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح ، وكان الله على كل شيء مقتدرًا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً »



* مواعظ الإمام على كرم الله وجهه :

. من المواعظ البليغة الحكيمة الرشيدة للإمام على كرم الله وجهه وأرضاه :
« إن المضمار اليوم .. وغدا السباق .. ألا وإنكم فى أيام أمل .. من ورائه أجل .. فمن قصر فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد خاب عمله ..
ألا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة ..
ألا وإنى لم أر كالجنة نام طالها .. ولم أر كالنار نام هاربها ..
ألا وإن من لم ينفعه الحق .. ضره الباطل ..
ومن لم يستقم به الهدى .. حاد به الضلال ..
ألا وإن الدنيا عرض حاضر . يأكل منها البر والفاجر ..
وإن الآخرة وعد صادق .. يحكم فيها ملك قادر ..
وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل ..
فإن اتباع الهوى يصد عن الحق .. وإن طول الأمل ينسى الآخرة »



* ومن مواعظه رضى الله عنه :

«أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فإن تقوى الله خير ماتواصي به عباده ، وأقرب الأعمال لرضوانه ، وأفضلها فى عواقب الأمور عنده .. وبتقوى الله أمّرتكم

وللإحسان خلقتكم ..

فاحذروا من الله ما حذرکم من نفسه . فإنه حذر بأساً شديداً .. واخشوا الله خشية
ليست بتعذير ، واعملوا من غير رياء ولا سمعة .. فإن من عمل لغير الله وكله الله
إلى ما عمل ، ومن عمل مخلصاً له تولاه الله ، واعطاه فضل نيته .. وأشفقوا من
عذاب الله ، فإنه لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى .. وقد سمي آثاركم .. وعلم
أسراركم .. وأحصى أعمالكم ، وكتب آجالكم فلا تغرنكم الدنيا . فإنها غرارة
لأهلها، والمغرور من أغتربها ، وإن الآخرة لهي دار القرار»



* ويرى لنا ابن عباس رضى الله عنهما فيقول : قال عمر لعلى رضى الله عنهما :
« عظمى يا أبا الحسن .. ؟ قال : لا تجعل يقينك شكاً .. ولا علمك جهلاً .. ولا
ظنك حقاً .. واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت .. وقسمت فسويت
.. ولبست فأبليت .. قال : صدقت يا أبا الحسن »

* وروى عنه رضى الله عنه أنه وعظ عمر فقال له :
« يا أمير المؤمنين إن سرك أن تلحق بصاحبيك . فأقصر الأمل .. وكل دون الشبع
.. وأقصر الإزار .. وارقع القميص .. وأخصف النعل .. تلحق بهما »
* وروى أنه لما ضرب ابن ملجم علياً رضى الله عنه دخل عليه الحسن رضى الله
عنه وهو باك فقال له : مايكيك يا بنى .. ؟

قال : مالى لا أبكى وأنت فى أول يوم من الآخرة ، وآخر يوم من الدنيا ..
فقال : يا بنى .. احفظ عني أربعاً وأربعاً . لا يضرك ما عملت معهن ..
قال : وما هن يا أبت .. ؟

قال : إن أغنى الغنى العقل .. وأكبر الفقر الحمق .. وأوحش الوحشة الغجب ..
وأكرم الكرم حسن الخلق ..

قال : قلت .. يا أبت . هذه الأربع فأعلمنى الأربع الأخرى ..

قال : وإياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفحك فيضرك . . وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب . . وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه . . وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه «

*** ويعظ المسلمون فيقول رضى الله عنه :**

« تعلموا العلم تعرفوا به . . واعملوا به تكونوا من أهله . . ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، وإن الآخرة قد أتت مقبلة . . ولكل واحدة منهما بنون . . فكونوا من أبناء الآخرة . . ولا تكونوا من أبناء الدنيا . .
ألا وإن الزاهدين فى الدنيا قد اتخذوا الأرض بساطا . . والتراب فراشا . . والماء طيبا . .

ألا وإن من اشتاق إلى الآخرة . سلا عن الشهوات»

ومن أشفق من النار . . رجع عن المحرمات»

ومن طلب الجنة . . سارع إلى الطاعات»

ومن زهد فى الدنيا . . هانت عليه مصائبها «



مواعظ أبي الدرداء رضى الله عنه ..

. كان أبو الدرداء رجلا حكيما سجل له التاريخ كثيرا من مواعظه ومنها :

« أيها الناس . . ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند بارئكم . . وأثماها فى رجالتكم . . وخير من أن تغزو عدوكم . . فتضربوا رقابهم . . ويضربوا رقابكم . . وخير من الدراهم والدنانير . .

قالوا : أى شئ هو يا أبا الدرداء ؟ . .

قال : ذكر الله ، ولذكر الله أكبر «

***ويكتب لصديق له فيقول :**

« أما بعد . فلست فى شىء من عرض الدنيا . إلا وقد كان لغيرك قبلك . . وهو صائر لغيرك بعدك . . وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك . . فأثرها على من تجمع له المال من ولدك ليكون له إرثا . . فأنت إنما تجمع لواحد من اثنين : إما ولد عاص يعمل فيه بمعصية الله . فتشقى بما جمعت له . .

وإما ولد صالح يعمل فيه بطاعة الله . . فيسعد بما شقيت به . .

- فثق لهم بما عند الله من رزق ، وانج بنفسك »

*** وكان يقول رضى الله عنه :**

« معاتبة الأخ خير لك من فقدته . . ومن لك بأخيك كله . . ؟

اعط أخاك ولن له . . ولا تطع فيه حاسدا فتكون مثله . .

غدا يأتيك الموت فيكفيك فقدته . . وكيف تبكيه بعد الموت . . وفى الحياة ماكنت أديت حقه »

*** ومن مواعظه رضى الله عنه :**

« ذروة الإيمان الصبر للحكم . . والرضاء بالقدر . . والاخلاص فى التوكل . . والاستسلام للحرب »

***وروى عنه رضى الله عنه أنه كان يقول :**

« أضحكنى ثلاث . . وأبكأنى ثلاث :

- أضحكنى . . مؤمل الدنيا والموت يطلبه . . وغافل وليس بمغفول عنه . . وضاحك بملء فيه ولا يدرى أراض الله عنه أم ساخط عليه . .

- وأبكأنى . . فراق الأحبة محمد وصحبه . . وهول المطلع . . والوقوف بين يدي الله يوم تبدو السرائر . . ثم لا أدري إلى الجنة . . أو إلى النار »

*** وكان يقول رضى الله عنه :**

« ليس الخير أن يكثر مالك وولدك . . ولكن الخير أن يعظم حلمك . . ويكثر

علمك .. وأن تبارى الناس فى عبادة الله عز وجل . فإن أحسنت حمدت الله تعالى
.. وإن أسأت استغفرت الله عز وجل »

*** ويعظ أهل دمشق فيقول :**

« يامعشر أهل دمشق .. ألا تستحيون ؟ تجمعون مالا تأكلون ، وتبنون مالا
تسكنون .. وتأملون مالا تبلغون .. قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون ..
ويأملون فيطيلون .. ويبنون فيوثقون .. فأصبح جمعهم بورا .. وأملهم غرورا ..
وبيوتهم قبورا .. هذه عاد قد ملأت ما بين عدن إلى عمان أموالا وأولادا .. فمن
يشترى منى تركه آل عاد بدرهمين »

*** وكتب إلى مسلمة بن مخلد فقال له :**

« أما بعد فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله .. فإذا أحبه الله حبه إلى
خلقه .. وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله .. وإذا أبغضه الله بغضه الله إلى خلقه »

*** ومن مواعظه رضى الله عنه :**

« التمسوا الخير دهركم كله .. وتعرضوا لنفحات رحمة الله .. فإن لله نفحات من
رحمته يصيب بها من يشاء من عباده .. وسلوا الله أن يستر عوراتكم .. ويؤمن
روعاتكم »

*** وكان يقول رضى الله عنه :**

« ثلاث من ملاك أمر ابن آدم : لا تشك مصيبتك .. ولا تحدث بوجعك .. ولا
نفسك بلسانك »



مواعظ معاذ بن جبل رضى الله عنه

. معاذ بن جبل من أولئك الأبرار الذين رزقهم الله العلم والحكمة والفقة .. وقد
قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أعلم أمتى بالحلال والحرام . معاذ بن جبل »

وقال عنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لولا معاذ بن جبل لهلك عمر »

. وقد سجل له التاريخ الكثير من المواعظ والحكم منها :

- موعظته لابنه والتي يقول له فيها :

« يا بنى . إذا صليت صلاة فصل صلاة مودع . . لا تظن أنك تعود إليها أبدا . .

واعلم يا بنى أن المؤمن يموت بين حستين : حسنة قدمها . . وحسنة أخرها »

*** ويعظ رجلا فيقول له :**

« إنى موصيك بأمرين إن حفظتهما حفظت : إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا ،

وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر . . فأثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا

حتى تنتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت »

*** وكان يقول رضى الله عنه :**

« ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت : الضحك من غير عجب . . والنوم فى غير

سهر . . والأكل من غير جوع »



*** مواعظ عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .**

. من مواعظه رضى الله عنه :

« لا يصيب عبد شيئا من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله وإن كان عليه كريما »

. وكان يقول رضى الله عنه :

« لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعد الناس حمقى فى دينه »



*** مواعظ أبي بن كعب رضى الله عنه :**

. من مواعظه رضى الله عنه :

« المؤمن بين أربع : إن ابتلى صبر . . وإن أعطى شكر . . وإن قال صدق . . وإن

حكم عدل ..

فهو يتقلب فى خمسة من النور - وهو الذى يقول الله « نور على نور » : كلامه نور .. وعلمه نور .. ومدخله فى نور .. ومخرجه من نور .. ومصيره إلى النور يوم القيامة ..

والكافر يتقلب فى خمسة من الظلم : فكلامه ظلمة .. وعمله ظلمة .. ومدخله ظلمه .. ومخرجه فى ظلمة .. ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة «
 . ويعظ رجلا فيقول له :

« لا تعرضن فيما لا يعنك .. واعتزل عدوك .. واحترز من صديقك .. ولا تغبن حيا إلا مانغبطه به ميتا .. ولا تطلب حاجة إلى من لا يبالى أن لا يقضيها لك »



*** مواعظ أبي ذر رضي الله عنه :**

. من مواعظه رضى الله عنه :

« يا أيها الناس . إنى لكم ناصح .. إنى عليكم شفيق .. صلوا فى ظلمة الليل .. لو حشة القبور .. صوموا فى الدنيا لحر يوم النشور .. تصدقوا مخافة يوم عسير »

*** وكان يقول رضى الله عنه :**

« تلدون للموت .. وتعمرون للخراب .. وتحرصون على ما يفنى .. وتذرون ما يبقى .. ألا حسن المكروهات : الموت .. والمرض .. والفقر »



*** مواعظ الصالحين ..**

. يقول عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه :

« إن لكل سفر زادا لا محالة .. فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة .. وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبون وترهبون .. ولا يطولن عليكم الأمد

فتقسوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم ..

فإنه والله .. مابسط أمل من لا يدري .. لعله لا يصبح بعد مسائه . ولا يمس بعد صباحه .. وربما كانت بين ذلك خطافات المنايا .. فكم رأينا ورأيتم من كان بالدنيا مغترا .. وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله ، وإنما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة .. فأما من لا يبرأ من كلم إلا أصابه جرح من ناحية أخرى ..

أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسى عنه - فتخسر صفقتى .. وتظهر عيلتى .. وتبدو مسكنتى .. فى يوم يبدو فيه الغنى والفقير .. والموازين منصوبة .. لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لانكدت .. ولو عنيت به الجبال لذابت .. ولو عنيت به الأرض لتشقققت ..

أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة ، وأنكم صاثرون إلى احدهما «

*** ويكتب يوما إلى أحد عماله فيقول:**

« أمابعد .. فكأن العباد قد عادوا إلى الله .. ثم ينبئهم بما عملوا ليجزى الذين اساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .. فإنه لا معقب لحكمه ولا منارع لأمره ..

ولانى أوصيك بتقوى الله .. وأحثك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمة وأتاك من كرامته .. فإن نعمة يمدها شكره .. ويقطعها كفره .. وأكثر ذكر الموت الذى لاتدرى متى يغشاك .. فلا مناص ولا فوت .. وأكثر ذكر يوم القيامة وشدته ..

فإن ذلك يدعوكم إلى الزهد فيما رغبت فيه .. والرغبة فيما زهدت فيه .. ثم كن مما أوتيت من الدنيا على وجل .. فإن من لا يحذر ذلك .. ولا يتخوفه توشك الصرعة أن تدركه فى الغفلة .. وأكثر النظر فى عملك فى دنياك بالذى أمرت به .. ثم اقتصر عليه . فإن فيه لعمري شغلا عن دنياك .. ولن تدرك العلم حتى تؤثره على الجهل .. ولا الحق حتى تذر الباطل «



*** قال عمرو بن عتبة يعظ ابنه .. لما بلغ الخامسة عشرة من عمره :**

« يا بني .. لقد تقطعت عنك شرائع الصبا .. فالزم الحياء تكن من أهله .. ولا تزايله فتبين منه .. ولا يغرنك من اغتر بك بالله فيك . فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك .. فإنه من قال فيك من الخير مالم يعلم إذا رضى .. قال فيك من الشر مثله إذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء سوء تسلم من غب عواقبهم .. »



*** ودخل أحد الصالحين على « المنصور » - وكان شديد الهيبة - فقال له : عظمي .. فقال : اعلم ياأمير المؤمنين أن الله هو الحق المين .. ومن كره الحق فقد كرهه الله ..**

ياأمير المؤمنين .. إن الملك لا يدوم لمخلوق .. وإنما الملك لله وحده ولو كان يدوم لأحد لما وصل إليك ..

ياأمير المؤمنين .. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا للقصاص من نفسه في خدش خدشه أعرابيا وهو غير متعمد .. فقال الإعرابي : بأبى وأمى قد أحللتك وماكنت لأفعل ذلك بك أبدا ..

ياأمير المؤمنين : إن خير الكرم عند الله التقوى .. ومن طلب العزة بطاعة الله رفعه وأعزه .. ومن طلبها بمعصية الله وضعه الله وأذله ..

*** فلما انتهى من عظته أمر له « المنصور » بما .. فاعتذر الرجل ولم يقبله وقال :**
ير المؤمنين : ماكنت لأبيع نصيحتي بعرض الدنيا فأحرم ثوابها .. وأقلل من نفعها ومادام أمير المؤمنين قائما فينا بالعدل - فنحن في خير الله .. ثم في خيره «



*** وقال بعض الصالحين في موعظة له :**

« مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجما منهما جميعا .. ولو

رغب فى الجنة كما يرغب فى الغنى لفاز بهما جميعا . .
ولو خاف الله فى الباطن كما يخاف خلقه فى الظاهر لسعد فى الدارين جميعا»



* وقال أحد الصالحين :

« أقلوا الكلام إلا بتسع : تكبير وتهليل وتحميد وسؤالك للخير . . وتعوذك من الشر . . وأمرك بالمعروف . . ونهيك عن المنكر . . وقراءة القرآن . . وأن لا يراك حيث نهاك . . ولا يفقدك حيث أمرك »



* ودخل ابن السماك يوما على هارون الرشيد فوجده يرفع الماء إلى فمه ليشرب فقال : ناشدتك الله ياأمير المؤمنين أن تنتظر به قليلا . . فلما وضع الماء قال له : أستحلفك بالله تعالى لو أنك منعت هذه الشربة من الماء فبكم كنت تشتريها . . ؟ قال : بنصف ملكى . .

قال : أشرب هناك الله . . فلما شرب قال : أستحلفك بالله تعالى لو أنك منعت خروجها من جوفك بعد هذا فبكم كنت تشتريها . . ؟ قال : بملكى كله . .

فقال : ياأمير المؤمنين إن ملكاً تربو عليه شربة ماء لخليق أن لا ينافس فيه . . فبكى هارون الرشيد حتى ابتلت لحيته . . »



* قيل للإمام الشافعى رضى الله عنه : كيف أصبحت . . ؟

قال : أصبحت تطلبنى ثمانية :

الله تعالى بالفرض . . ورسول الله بالسنة . . والذهب بصروفه . . والعيال بقوتهم

.. والحفظة بما ينطق لسانى .. والشيطان بالمعاصى . والنفس بالشهوات .. وملك الموت بقبض روحى »



* وقال عبد الملك بن مروان لبنيه :

« كفوا الأذى .. وابذلوا المعروف .. واعفوا إذا قدرتم .. ولا تبخلوا إذا سئلتهم .. ولا تلحفوا إذا سألتهم .. فإنه من ضيق ضيق عليه .. ومن أعطى أخلف الله عليه »



المبحث الثالث

**** في رحاب الوصية ****

- ماهى الوصية..؟
- الوصية في القرآن ..
- ألوان من الوصية ..
- وصايا لقمان الحكيم ..
- وصايا النبى عليه السلام
- وصايا الخلفاء والصالحين ..

* الوصية في القرآن ..

الوصية: هي خلاصة تجارب الإنسان يعهد بها إلى من أحب من البشر . . وهي العهد بالشيء . . والأمر به . . وفعله في المستقبل كان خيرا وتركه والبعد عنه إن كان شراً . .

وقد جاءت الوصية في القرآن الكريم عن نوعين:

• * وصية من الله للإنسان

• * ووصية من الإنسان للإنسان

• * فوصية الله للإنسان وردت في القرآن بمعان متعددة منها:

١- وصية الله للإنسان بالدين

قال تعالى:

«شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب (١)

٢- وصية الله للإنسان بالصلاة والزكاة ..

قال تعالى:

«قال اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا (٢)

٣- وصية الله للإنسان بالتقوي

قال تعالى:

« ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن

(١) سورة الشورى : ١٣

(٢) سورة مريم : ٣٠ - ٣١

لله ما فى السماوات وما فى الأرض وكان الله غنيا حميدا (١)

٤- وصية الله للإنسان بالإحسان إلى الوالدين

قال تعالى :

«ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون» (٢)

وقال تعالى :

«ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولواليك إلى المصير وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفًا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون» (٣)

وقال تعالى

«ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها وضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلحن فى ذريتى إنى تبت إليك وانى من المسلمين» (٤)

٥- وصية الله للإنسان بالحق والصبر والمرحمة..

قال تعالى :

« ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » (٥)

وقال تعالى :

«والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق

(١) سورة النساء : ١٣١

(٢) سورة العنكبوت : ٨

(٣) سورة لقمان : ١٤-١٥

(٤) سورة الاحقاف : ١٥

(٥) سورة البد : ١٧

وتواصوا بالصبر» (١).

٦- وصية الله للإنسان بالعدل في الميراث

قال تعالى :

«كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين» (٢)

وقال تعالى :

«يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساءً فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلهما النصف ولأبوية لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له اخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين أبواؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيماً» (٣)

٧- الوصية من الله للإنسان.. بالإيمان بالله رباً واحداً رازقاً قادراً لا شريك

له وأنه وحدة المخصوص بالعبادة والطاعة والخضوع.. ويبيده ملكوت السماوات والأرض ووصيته سبحانه للإنسان بالإحسان إلى الوالدين.. وعدم قتل الأولاد خشية الفقر..

واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن كالسرقة والنميمة وشهادة الزور.. والحفاظ على الأنفس.. وعدم قتل النفس التي حرم الله قتلها بأن عصمها بالإسلام إلا بالحق الذي يبيح قتلها شرعاً كردة وقصاص أو زناً يوجب الرجم..

والحفاظ على مال اليتيم الذي فقد الأب الحانى.. والنهي عن التعرض لهذا المال..

وإيفاء الكيل والميزان.. والعدالة فى القول والفعل والعمل والحكم بين الناس..

والوفاء بالعهد.. واتباع الصراط المستقيم السوى الواضح وهو سبيل الله.. وترك

(١) سورة العصر : ١-٣

(٢) سورة البقرة : ١٨٠

(٣) سورة النساء : ١١

اتباع السبل... وهى الأديان الباطلة. والبدع والضلالات الفاسدة..

قال تعالى:

« قل تعالوا أتلى ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قتلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» (١)

✽ أما وصية الإنسان للإنسان: فجاءت في القرآن علي نوعين:

١- وصية من الإنسان للإنسان بالدين

قال تعالى:

«ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم، وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون» (٢)

٢- وصية من الإنسان للإنسان بالميراث

قال تعالى:

«ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصيه يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك

(١) سورة الأنعام : ٥١-٥٣

(٢) سورة البقرة : ١٣٢ - ١٣٣

فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله
عليم حلیم» (١)

وقال تعالى:

« يا ايها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل
منكم» (٢)

ويقول صلى الله عليه وسلم:

« ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله شئ يريد أن يوصى فيه إلا ووصيته مكتوبة
عند رأسه»



(١) سورة النساء : ١٢

(٢) سورة المائدة : ١٠٦

****ألوان من الوصية****

* وصايا لقمان الحكيم..

* من الوصايا العظيمة التي وردت في القرآن الكريم «وصايا لقمان الحكيم لابنه»
وقد سجلها الله عز وجل في سورة تحمل اسمه تكريماً له وتشريفه من الله
قال تعالى:

وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ووصينا
الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى
المصير وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في
الدنيا معروفًا وتابع سبيل من أنا ب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون. يا بني
إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت
بها الله إن الله لطيف خبير. يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على
ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحاً
إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشبك واغضض من صوتك إن أنكر
الاصوات لصوت الحمير» (١)



* ومن وصايا لقمان الحكيم التي وردت في غير القرآن والتي وردت في كتب التراث
والأدب:

* يا بني : إن الحكمة أجلس المساكين مجالس الملوك

* يا بني : جالس العلماء بركبتك . . فإن الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى
الأرض الميتة بوابل السماء»

يا بني : إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بالسلام ثم اجلس ولا تنطلق حتى تراهم قد
نطقوا . . فإن فاضوا في ذكر الله فاجلس معهم . وإن فاضوا في غير ذلك فتحول عنهم
إلى غيرهم . . »

(١) سورة لقمان: ١٢ - ١٩

* يابنى : إن من الكلام ما هو اشد من الحجر . وأمرٌ من الصبر . . وأحر من الجمر
وإن القلوب مزارع فارغ فيها طيب الكلام . . فإن لم ينبت كله نبت بعضه . .
* يابنى : كن على حذر من اللثيم إذا اكرمته . . ومن الكريم إذا أهنته . . ومن
الفاجر إذا خاصمته . .

* يابنى : لا تضحك من غير عجب . . ولا تمشى فى غير إرب . . ولا تضيع مالك
وتصلح مال غيرك . . فإن ملك ما قدمت . . ومال غيرك ما تركت . .
* يابنى : لا تركن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فإنك لم تخلق لها . . وما خلق الله
خلقا أهون عليه من الدنيا . . فإنه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين . . ولا بلاؤها عقوبة
للعاصين . .

* يابنى : ثلاثة لاتعرفها ألا عند ثلاثة :

لا تعرف الحليم إلا عند الغضب . .

ولا الشجاع إلا عند الحرب

ولا أخاك إلا إذا احتجت إليه . .

* يابنى : إنه من يرحم يرحم . . ومن يصمت يسلم . . ومن يقل الخير يغنم ومن
يقول الباطل يائس . . ومن لا يملك لسانه يندم . .

* يابنى : إن الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الأولين والآخرين . . فإن استطعت
فاجعل سفينتك تقوى الله . . وعدتك التوكل على الله . . وزادك العمل الصالح . . فإن
نجوت فبرحمة الله . . وإن هلكت فبذنوبك

* يابنى : لقد أكلت الحنظل . . وذقت الصبر . . ولكننى لم أجد مرارة فى فمى أشد
من مرارة الفقر . .

فإذا افتقرت فلا تحدث به الناس كى لا يتقصوك . . فمن ذ الذى سأل الله ولم
يعطه . . ومن الذى دعا الله ولم يجبه . . ومن الذى تاب إلى الله ولم يقبله . .

* يابنى : استعذ بالله من شرار الناس . . وكن من خيارهم على حذر . .

* يابنى : كن عبداً للأخيار . . ولا تكن خليلاً للأشرار . .

* يابنى : لا تأمر الناس باليسر وتنس نفسك . . فيكون مثلك مثل السراج الذى يضىء للناس ويحرق نفسه . .

* يابنى : للحاسد ثلاث علامات :

يغتتاب صاحبه إذا غاب . . ويتملقه إذا شهد . . ويشمت فيه عند المصيبة . .

* يابنى اجعل معروفك في أهلك . . ولا تضعه في غير أهله . . فتخسره في الدنيا . . وتحرم ثوابه في الآخرة . .

* يابنى كن مقتصدأ ولا تكن مبذرا . . ولا تمسك المال تقتيراً . . ولا تعطه تبذيراً . .

* يابنى : خداع القلوب يظهر من كلمة على اللسان . أو نظرة فى العين . .

* يابنى : إياك والكذب . . فإنه يفسد عليك دينك . . ويمحو عليك عند الناس مروءتك . . ويضع منزلتك . . ويضيع جاهك . . فلا يسمع أحد منك إذا حدثت . . ولا يصدقك إذا قلت . . ولا خير لك فى الحياة إذا كنت كذلك وإذا طلع الناس على ذلك فى أمرك ثم صدقت اتهموك وحقروا شأنك . . وأبغضوا مجلسك . . وأخفوا عنك أسرارهم . . وختموا حديثهم وكنتموه . . وحذروك فى أمر دينهم . . ولا يأمنوك فى شئ من أحوالهم . . وهذه حالتك فى قلوب الناس . . وأكبر من ذلك مقت الله . وعقوبته فى الآخرة . .

* يابنى : لا كنز أنفع من العلم . . ولا شئ أربح من الأدب . . ولا قرين أزين من العقل . . ولا غائب أقرب من الموت . . ولا شئ أنفع من الصدق . . ولا سيئة أسوأ من الكذب . . ولا عبادة أفضل من الصمت . . ولا عارا اقبح من البخل . .

* يابنى : كن أميناً تكن غنيا . .

يابنى : إن العالم الحكيم يدعو الناس إلى علمه بالصمت والوقار . وإن العالم الأحمق يطرد الناس عن عمله بسقط الكلام والاكثار منه . .

﴿ من وصايا النبي عليه السلام: ﴾

﴿ يقول معاذ بن جبل رضي الله عنه: ﴾

«أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات . . فقال:

«لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت . . ولا تعق و الديك وإن أمراك أن تخرج

من أهلك ومالك . . ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا . فإن من ترك صلاة مكتوبة فقد
برئت منه ذمة الله . . ولا تشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشه . . وإياك والمعصية فإن
بالمعصية يحل سخط الله . . وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس . . وإذا اصاب
الناس موت وأنت فيهم فاثبت . . وأنفق على عيالك من طولك ولا ترفع عصاك عنهم
أدباً . . وأخفهم في الله . .»



وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

«جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله . أوصني وأوجز . ؟.

قال صلى الله عليه وسلم: عليك باليأس مما في أيدي الناس فإنه الغنى . . وإياك
والطمع فإنه الفقر الحاضر . . وصل صلاتك وأنت مودع . . وإياك وما يعتذر منه»



وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل
يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . . وإياكم والكذب فإن الكذب
يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا . .»



وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه . . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»
* وعن أبي ذر رضى الله عنه قال: قلت: يارسول الله فما كانت صحف موسى . . ؟

قال: كانت عبر اكلها . . عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح . . عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك . . عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب . . عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب . . عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم أطمأن إليها . . عجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل . .

* قلت: يارسول الله وصحني . . ؟

قال: أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله

قلت: يارسول الله زدني . . ؟

قال: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه نور لك في الارض . وذكر لك في السماء .

قلت: يارسول الله زدني

قال: إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه . .

قلت: يارسول الله زدني . . ؟

قال: عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي . .

قلت: يارسول الله زدني . . ؟

قال: احب المساكين وجالسهم

قلت: يارسول الله زدني . . ؟

قال: انظر إلى من هو تحتك . . ولا تنظر إلى من هو فوقك . . فإنه أجدرن لا تزدري نعمة الله عندك . .

قلت: يارسول الله زدني . . ؟

قال : قل الحق ولو كان مرا ..

قلت: يارسول الله زدنى ..؟

قال : ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتى وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك .. وتجد عليهم فيما تأتى ..

قال : ثم ضرب رسول لله بيده علي صررى فقال:

يا أباذر.. لا عقل كالتدبير.. ولا ورع كالكف.. ولا حسب كحسن الخلق»



*** من وصايا أبي بكر الصديق رضي الله عنه:**

* ذكر أبو نعيم فى الحلية .. عن عبدالرحمن بن سابط .. وزيد بن الحارث ومجاهد رضى الله عنهم .. قالوا:

لما حضر أبا بكر الموت دعا عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وقال له:

«أتق الله يا عمر .. واعلم ان لك عملا بالنهار لا يقبله بالليل .. وعملا بالليل لا يقبله بالنهار .. وأنه لا يقبل نافله حتى تؤدى الفريضة .. وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في درار الدنيا وثقله عليهم .. وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلا .. وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم .. وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا .. وان الله تعالى ذكر اهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه .. فإذا ذكرتهم قلت: إنى اخاف أن اكون مع هؤلاء .. وذكر اية الرحمة وأية العذاب فيكون العيد راغبا راهبا .. ولا يتمنى على الله غير الحق ولا تفيط من رحمته .. ولا يلقي بيديه إلى الهلكه ..

فإن انت خفطت وصيتى فلإيك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك وإن أنت ضيعت وصيتى فلإيك غائب أبغض إليك من الموت ولست بمعجزة».



وأوصي رضي الله عنه «عمر بن العاص» فقال له :

«يا عمرو . اتق الله في سرائرك وعلايتك واستحيه فإنه يراك ويرى عملك . . وقد رأيت تقديمي إياك على من هم أقدم سابقة منك . ومن كان اعظم غنى عن الإسلام واهله منك . . فكن من عمال الآخرة . وأرد بما تعمل وجه الله . . وكن والدالمن معك . . ولا تكشفن الناس عن استارهم . واكتف بعلايتهم وكن مجدا في أمرك . . واصدق اللقاء إذا لقيت ولا تجبن . . وتقدم في الغلول . . وعاقب علي . . وإذ وعظت اصحابك فأوجز . . وأصلح نفسك تصلحك رعيته . .»



من وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

* اخرج الامام النسائي وابن حبان والبيهقي عن عمر رضي الله عنه انه قال :

أوصى «الخليفة بعدى بالمهاجرين الأولين أن يعلم لهم حقهم . . ويحتفظ لهم حرمتهم . . وأوصيه بالأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وأن يعفو عن سيئهم . . وأوصيه بأهل الامصار خيرا فإنهم ردة الإسلام . . وجباة الأموال . . وغيظ العدو . . وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم . . وأوصيه بالأعراب خيرا فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يأخذ من حواش أموالهم فيرد على فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعدهم . . وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفهم إلا طاقته . .»



وأوصي رضي الله عنه سيدنا سعد بن أبي وقاص فقال له :

«ياسعد . . لا يغرنك من الله إن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب رسول الله فإن الله عزوجل لا يحو السيئ بالسيئ ولكنه يحو السيئ بالحسن . . فإن الله ليس بينه وبين احد نسب إلا طاعته . فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء . . الله ربهم وهو عباده يتفاضلون بالعافية . . ويدركون ماعنده بالطاعة . . فانظر الأمر الذي رأيت النبي صلي الله عليه وسلم عليه منذ بعث إلى أن فارقنا . فالزمه فإنه

الأمر . . هذه غطتى إياك . إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين» .



وأوصى رضي الله عنه أبا موسى الأشعري فقال له :

« اما بعد فإن للناس نفرة من سلطانهم فأعوذ بالله ان تدركنى . . وإياك . . فأقم الحدود ولو ساعة من النهار . . وإذا حضر أمران . أحدهما لله والآخر للدنيا فأثر نصيبك من الله . . فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى . . وأخف الفساد واجعلهم يدايدا ورجلا رجلا وعد مريض المسلمين واحضر جنازهم وافتح بابك وباشر امورهم بنفسك فإنما انت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملا وقد بلغنى أنه نشأ لك ولأهل بيتك هيئة فى لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها . . فإياك يا عبدالله ان تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصب فلم يكن لها هم إلا التسمن . وانما حثفها فى السمن . واعلم ان العامل إذا زاغ راغ عبه واشقى لناس من شقيت به رعيته» .



من وصايا عثمان بن عفان رضي الله عنه :

* روى انه لما قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه . . فتشوا خزائنه . . فوجدوا فيها صندوقا مقفلا . . ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب فيها :

« هذه وصية عثمان . . بسم الله الرحمن الرحيم . عثمان بن عفان يشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له . . وأن محمدا عبده ورسوله . . وأن الجنة حق وأن النار حق . . وأن الله يبعث من فى القبور ليوم لا ريب فيه أن الله لا يخلف الميعاد . . عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث ان شاء الله» .



من وصايا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه :

* كتب على بن أبى طالب رضى الله عنه عهدا لبعض اصحابه علي بلد فيه :

« اما بعد . . لا تطولن حجابك على رعيته . . فإن احتجاج الولاة عن الرعية شعبة

من الضيق وقلة علم من الأمور . والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه . .
فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن . . ويحسن القبيح . . ويشاب الحق
بالباطل . . وانما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست علي
القول سمات يعرف بها صروف الصدق من الكذب فيحصن من الإدخال فى حقوق بلين
الحجاب . . فإنما أنت حد رجلين : اما امرء سخت نفسك بالبذل فى الحق فتقيم
احتجابك من حق تعطيه أو خلق كريم تسديه . . وإما مبتلى بالمنع . فما اسرع كف الناس
عنك وعن مسائلتك إذا يئسوا عن ذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك لامؤنه فيه
عليك من مشكاة مظلمة أو طلب انصاف فانتفع بما وصفت . . واقتصر علي خطك
ورشدك إنشاء الله»



من وصايا الآباء للأبناء

وصية أعرابية لابنتها ليلة زفافها:

* «أى بنيه : ان الوصية لو تركت لعقل أو أدب . أو مكرمة أو حسب . . تركت ذلك
منك . . ولزويته عنك . . ولكن الوصية تذكرة للعاقل . . ومنبهة للغافل . .
* اى بنيه : انه لو استغنت المرأة بغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها لكنت أعنى الناس
عن الزوج . . ولكن للرجال خلق النساء . . كمالهن خلق الرجال . .
* اى بنيه : إنك قد فارقت الحواء الذى منه خرجت . . والوكر الذى منه درجت
إلى وكر لم تعرفه . . وقرين لم تألفه . . فأصبح بملكه عليك ملكا . . فكونى له أمه يكن
لك عبدا . .

- واحفظى عنى خللا عشرا تكن لك دركا وذكرى :

* الأولى والثانية : المعاشرة له بالقناعة . . وحسن السمع والطاعة . . فإن فى القناعة
راحة القلب . . وحسن السمع والطاعة رافة الرب . .
* الثالثة والرابع : فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم منك أنفه إلا اطيب ريح . .

الخامسة والسادسة: التعهد لوقت طعامه .. والهدوء عند منامه .. فإن حرارة الجوع ملهبة .. وتنغيص النوم مغضبه ..

* السابعة والثامنة: المحافظة على ماله . والرعاية على حشمه وعياله .. لان ملاك الأمر فى المال الحسن التقدير وفى العيال حسن لتدبير ..

* التاسعة والعاشره : لا تفشى له سرا .. لاتعصى له امرا .. فإنك إن افشيت سره لم تأمنى غدره وإن عصيت أمره أو غرت صدره ..

والله يخير لك والسلام

* وصية والد لولده ..

* يابنى : إن اباك فنى وهو حى .. وعاش حتى سئم العيش .. وإنى موصيك بما ن حفظته بلغت فى قومك ما بلغته فاحفظ عنى :

لن جانبك لقومك يحبوك .. وتواضع لهم يرفعوك .. وأبسط لهم وجهك يطيعوك .. ولا تستأثر عليهم بشئ يسودوك .. واکرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم .. ويكبر على مودتك صغيرهم .. واسمح بمالك واحم حريمك .. واعزز جارك .. واعن من استعان بك .. واکرم ضيفك .. واسرع إلى النهضة فى الصريخ فإن لك أجلاً لا يعدوك .. وصن وجهك عن مسألة أحد .. فبذلك يتم سؤددك»



* وصية حكيم لابنه

* قال أحمد الحكماء يوصى ابنه :

* يابنى : عليك بالعدل والانصاف .. فإنه يعمر الديار .. ويحسن الذكر وإياك والجور فإنه يزيل النعم .. ويقلع الدول ..

* يابنى : الأدب خير ميراث .. وحسن الخلق خير قرين .

يابنى : إزالة الجبال الشامخة أهون من تأليف القلوب المختلفة

* يابنى : احذر مصاحبة الأحمق والجبان .. والدنيء والبخيل .. لأن الأحمق يريد أن ينفعلك فيضرك .. والبخيل يأكل طعامك ولا يطعمك .. والدنيء يتباهى بصحبته فيلطخك بعاره .

والجبان يفر من أدنى ملمة .. فلا يراك ولا تراه»



* وصية ملك لولده..

* أوصي بعض الملوك ابنه فقال له :

«ياولدى .. أوصيك بتقوى الله عزوجل فإنك اذا اتقيته رضى عنك . وإذا وضى عنك ارضاك .. وأمرك ألاتعجل فيما لا تخاف فيه القوت .. فإن المعجلة فيه تورثك الندامة»

* وصية أبي جعفر الصادق لابنه:

* أوصي أبو جعفر الصادق ابنه موسى فقال :

* يابنى : انه من قنع بما قسم الله له استغنى .. ومن مد عينيه إلى ما فى يد غيره مات فقيرا .. ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله في قضائه .. ومن استصغر ذلة نفسه استعظم ذلة غيره ..

يابنى : من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته .. ومن سل سيف البغى قتل به .. ومن حفر لأخيه بئرا سقط فيه .. ومن خالط السفهاء حقر .. ومن خالط العلماء وقر .. ومن أدخل نفسه فى مداخل السوء اتهم .. »

* وينقل لنا أبوجعفر الصادق وصية عن والدّه الامام « محمد الباقر » رضى الله عنهما :

قال .. قال لى أبى : لا تصحبن خمسة . ولا تتخذهم لك إخوانا .

قلت : من هم ؟

قال : الفاسق . فإنه يبيعك بأكلة فما دونها ..

قلت: وهل دون الأكلة شيء؟

قال: نعم يطمع فيها ثم لا ينالها..

ثم قال: والبخیل فإنه يخذلك بماله. وأنت احوج ما تكون إلى معونته والكذاب.. فإنه كالسرايب.. يبعد منك القريب.. ويدنى البعيد.

والأحمق.. فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

وقاطع الرحم.. فإنه ملعون في كتاب الله»



* وصية حكيم لابنه

- أوصي بعض الحكماء ابنه فقال له:

يا بني.. إياك والاعتزاز بالدنيا.. فإنها لم تف بمن وعده قبلك فتفى لك وعليك بحسن الخلق لتكون محبوبا. وبالوفاء ليعضدك علي من يحسدك ويعينك على زمانك.. ولاتكن سئ الخلق. فتكون محموتا فيقل معينك ويكثر من يطلب إليك العثرة..»



* وصية عبدالملك بن مروان لأولاده..

* أوصي عبدالملك بن مروان أولاده فقال لهم:

« كفوا الأذى.. وابذلوا المعروف.. واعفوا إذا قدرتم ولا تبخلوا إذا سئلتكم.. ولا تلحفوا إذا سألتم.. فإنه من ضيق ضيق عليه ومن أعطى اخلف الله عليه..»



* وصية لعبد الله بن المبارك..

* أوصي عبدالله بن المبارك أحد أولاده فقال له:

« أترك فضول النظر توفيق للخشوع.. وأترك عيوب الناس توفيق لمعرفة عيوبك.. وأترك الخوض في ذات الله تسلم من الشك والنفاق»



* وصية لأحد العارفين بالله

* قال أحد العارفين بالله لابنه:

«اجتنب سبع خصال يسترح جسدك . . وقلبك ويسلم لك عرضك ودينك:

* لا تحزن على ما فاتك . .

* ولا تحمل هم مالم ينزل بك . .

* ولا تلم الناس علي ما فيك مثله . .

* ولا تطلب الجزاء على مالم تعمل

* ولا تنظر بشهوة إلى مالم تملك

* ولا تغضب علي من يضره غضبك

* ولا تمدح من لم يعلم من نفسه خلاف ذلك . .»



المبحث الرابع

**** الأمثال في القرآن ****

- المثل في معاجم اللغة ..
- الأمثال في القرآن ..
- اطلاقات المثل في القرآن
- أنواع الأمثال في القرآن
- فوائد الأمثال ..
- ألوان من المثل في القرآن

❖ المثل فى اللغة :

❖ يقول صاحب القاموس المحيط :

❖ المثل : الحجة والحديث .. يقال تمثل بالشئ .. أى ضربه مثلا ..

والمثال : المقدار والقصاص .. وصفة الشئ .. مجموعه امثلة ومثل

ومثال : قارب وأوشك .. يقال قرب العليل البرء .. أى تماثل للشفاء ..

المثلى : الأشبه بالحق والاعدل .. والأعلم بنفسه ..

الأمثال : جمع مثل .. يقال : أرضون متشابهة .. أى ذات جبال .. وهى قرب

البصرة



❖ ويقول صاحب اساس البلاغة :

❖ تمثل : تشبه

مثل : شبه

مثل : انتصب وقام

مثيل : بمعنى كريم

أمثل : أقرب .. وأحسن يقول المريض : أنا اليوم . امثل

امثّل : اقتص منه

المثال : القصاص



❖ وجاء فى كتاب « المنجد فى اللغة ومفرداتها » :

أن المثال هو : الشبه والنظير .. لغة فى المثل وهو لا يغير .. بل ينظر إلى مورد المثل
لأن أصل المثل العبرة والحجة ..

والمثل فى الأصل : ضرب من الضروب الادبية وهو تأليف . لا أصل له ولا حقيقة

يوضع على ألسنة البشر والحيوان والجماد . . ويقصد به العبرة والمغزى والهدف .



ويقول صاحب القاموس القويم للقرآن الكريم:

- مثل : من باب كرم . . مثالة فهو مثل : كان فاضلا ذا مزية فى نوعه .
والأمثل : اسم تفضيل . . وهى المثلى . . أى افضل وفضلى قال تعالى «إذ يقول
امثلهم طريقة إن لبثتم الا يوما»
أى : أحسنهم وأقربهم إلى المعقول فى تقديرهم هم لا فى الواقع . .
وقال تعالى « ويذهب بطريقتكم المثلى»
أى : الفضلى والحسنى
* والتمثال : الصورة على هيئة كائن هى :
قال تعالى « ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون»
* والمثلة : العقوبة الفاضحة التى يمثّل بها لشدتها وشهرتها وتتخذة عبرة
وموعظة . . قال تعالى :
«وقد خلّت من قبلهم المثلاث»
أى : مضت العقوبات الزاجرة فى الأمم العاصية مما يعد عبرة لهم ولغيرهم .
* المثل : الصفة العجيبة يشبه بها غيرها . .
* قال تعالى « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له»
* وضرب المثل : هو تشبيه حالة بحالة توضيحها . .
قال تعالى « كذلك يضرب الله للناس امثالهم»
* وتمثل به : تشبّه به أو تكلف ان يكون مثله .
قال تعالى : فتمثل لها بشرا سويا»
أى : ظهر الملك لمريم فى صورة إنسان كامل .



* وجاء في كتاب المعجم الوجيز:

- * مثل : يقال . مثل الرجل بين يدي فلانا مثولا . . قام بين يديه منتصباً
- * مثل : مثل الرجل مثولا . . قام منتصباً . . فهو مثيل
- * مائل : ماثل الشيء شابهه .
- * امثل : أمره وأطاعه وامثل طريقته تبعها فلم يعدها .
- * التمثيلية : عمل فنى منشور أو منظوم يقوم على قواعد خاصة ليمثل حادثاً حقيقياً أو متخيلاً تعبيراً عن غرض . .
- * المثالى : وصف لكل ما هو كامل فى باب كالحلق المثالى . واللوحة المثالية . .
- * المثال : صانع التماثيل
- * المثل : جملة من القول مقتطفة من كلام . أو قائمة بذاتها تنقل من وردت فيه إلى ما يشابهه دون تغيير مثل « الرائد لا يكذب أهله »
- الممثل : هو من يقوم بالتمثيل على المسرح و فى السينما . . .



ويقول ابن المقفع :

« إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأتق للسمع . . وأوسع لشعوب الحديث »

* ويقول إبراهيم النizam :

« يجتمع فى المثل أربعة لا تجتمع لغيره من الكلام :

إيجاز اللفظ . . واصابة المعنى . . وحسن التشبيه . . وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة . . »



ويقول البستانى فى كتابة الأمثال :

« للأمثال والحكم مزية لا تضاهى . . ورتبة لاتناهى . . إذ هى مطمح أعين الشعراء

والخطباء . . ومورد الفصحاء والبلغاء . . بل هي ارق من الشعر . . وارفع قدرا من
الخطابة . . بدورها يتحلى جيد الكلام . . وبفوائدها يتجلى الالتباس والابهام
حتى قال بعض الأدباء :

إن الامثال حلى المعنى التي تخيرتها الحكماء من العرب والعجم والافرنج . . ودارت
على كل لسان فى كل زمان»

« الامثال فى القرآن

« عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسوله الله صلى اله عليه وسلم قال :
« إن القرآن نزل على خمسة أوجه :

حلال . . وحرام . . ومحكم . . ومتشابه . . وأمثال
- فاعملوا بالحلال . .

واجتنبوا الحرام . .

واتبعوا المحكم

وآمنوا بالمتشابه

واعتبروا بالأمثال «

« فالمثل يأتى فى القرآن : لتقريب المعنى . . وفهم المراد . . والعظة والموعظة والتدبر
والاعتبار . . والحث والزجر . . والترهيب والترغيب . .

والمثل فى القرآن يضرب بحسب المضروب له . .

- فإن كان المثل أمرا عظيما . . ضرب بما يشبهه فى العظمة . . كالنور . . والشجرة
الطيبة قال تعالى :

« الله نور السماوات والارض مثل نور كمشكاة فيها مصباح المصباح»

وقال تعالى :

« الم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء»

وأن كان المضروب له المثل أمرا تافها حقيرا كالأصنام . . ضرب المثل بما يشبهه كالبعوض . . والعنكبوت والذباب . .

« ويكون فى ضرب المثل اختبار للناس . . فأما المؤمنون فيعلمون أنه الحق من ربهم فيزدادون إيمانا . . وأما الكافرون فيكونون فى حيرة وتخط فيقولون: ماذا أراد الله بهذا مثلا؟



* * اطلاقات المثل فى القرآن :

عنى القرآن الكريم بالأمثال وكررها فى كثير من آياته الشريفة . .

قال تعالى :

«يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون» (١)

وقال تعالى :

وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكن كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال» (٢)

وقال تعالى :

«وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتكفرون» (٣)

* ولقد ورد المثل فى القرآن بإطلاقات متعددة مختلفة منها :

١ - يطلق المثل ويراد به الصفة الموضحة للشيء . . كوصف الجنة وصفتها . .

قال تعالى :

« مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم» (٤)

(٢) سورة إبراهيم : ٤٥

(١) سورة إبراهيم : ٢٥٠

(٤) سورة محمد : ١٥

(٣) سورة الحشر : ٢١

٢- يطلق المثل ويراد به العبرة والعظة .

قال تعالى عن فوعون وقومه :

«فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين» (١)

٣ - يطلق المثل ويراد به الأمر الغريب العجيب . .

قال تعالى في شأن عيسى عليه السلام :

«ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدن وقالو آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون إن هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى اسرائيل» (٢)

٤- يطلق المثل ويراد به تشبيه الغريب بالغريب بالأعرب . .

قال تعالى

«إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» (٣) لان خلق آدم التراب من خلق عيسى . . فإن كان عيسى خلق من غير أب .

فأدم خلق من غير أب ولا أم . . وذلك ليكون أوقع في النفس واقطع للخصم وهورد الفرع إلى الأصل . .

٥- يطلق المثل للترغيب في البذل والعطاء والانفاق في سبيل الله من أجل عطاء باق لا ينفد . . ونعيم خالد لا يبغي . . ورزق وفير لا يبلى . .

قال تعالى :

« مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم» (٤)

وقال تعالى :

« ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتبئيتا من انفسهم كمثل حبة بريوة اصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير» (٥)

(١) سورة الزخرف : ٥٧- ٥٩

(٤) سورة البقرة : ٢٦١

(١) سورة الزخرف : ٥٥- ٥٦

(٣) سورة آل عمران : ٥٩

(٥) سورة البقرة : ٢٦٥

٦- يطلق المثل فى القرآن للترهيب . . لبيان عاقبة الظالمين والكافرين . . وضياع عمل الكافر لقبحه . . وأن الكافر مهما انفق من اموال فلن يقبل منها شىء . لكفرهم وضلالهم . فتذهب أعمالهم هباء وسدى فى الدنيا ولهم فى الآخر عذاب شديد .
قال تعالى :

« إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها صر اصابا حرت قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون » (١)
وقال تعالى :

« أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين . مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون » (٢)
وقال تعالى :

« مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرّون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد » (٣) .

٧- ويطلق المثل فى القرآن لبيان سوء المنقلب للعالم الذى لم يعمل بعلمه وزين له الشيطان سوء عمله . . واتبع هواه . . فكان من الخاسرين .
قال تعالى :

« واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثلته كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون » (٤)

٨- كما يطلق المثل فى القرآن لبيان حال من يحمل العلم على كاهله . . ولا يعرف

(١) سورة آل عمران: ١١٧ (٢) سورة البقرة: ١٦ - ١٨

(٣) سورة ابراهيم: ١٨ (٤) سورة الاعراف: ١٧٥ - ١٧٧

من العلم شيئاً . فهو كالحمار الذي يحمل الاسفار التى هى أوعية العلم ولا يعرف منها شيئاً . بل ولا يستطيع ان يفرق بينها وبين غيرها من سائر الأحمال . .
قال تعالى

« مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بشس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين » (١)
٩- ويطلق المثل فى القرآن لبيان حال الدنيا الفانية . . وعدم بقائها . . ويصور فناء العالم ودمار تلك الحياة التي يظن اصحابها أنها باقية خالدة .
قال تعالى

« واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا » (٢)
وقال تعالى :

« إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زحزفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » (٣)

١٠- ويطلق المثل فى القرآن لبيان حقيقة الجزاء وأنه من جنس العمل . .
قال تعالى :

« وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بالله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم وه فأخذهم العذاب وهم ظالمون » (٤)

١١- كما يطلق المثل فى القرآن لمعرفة حقيقة الإيمان والفكر والتفريق بينهما وبيان النعيم فيم الذى ينتظر المؤمنين . . والعذاب المهين الذى ينتظر الكافرين . . كما أنه لا توجد

(١) سورة الجمعة : ٥ (٢) سورة الكهف : ٤٥
(٣) سورة يونس : ٢٤ (٤) سورة النحل : ١١٢ - ١١٣

كرامة ولاشفاعة فى مسألة الكفر والإيمان . .

قال تعالى :

« ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخا نتاها فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين . وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين» (١)

* فهذا المثل ضرب ليعرض لنا حديثا عن نساء كافرات فى بيوت أنبياء . ونساء مؤمنات وسط كفار . .

١٢- ويطلق المثل فى القرآن ويراد به بيان الصفة الإلهية . .

قال تعالى :

« الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم» (٢)



* أنواع الأمثال فى القرآن:

ورد المثل فى القرآن بأنواع ثلاثة:

١- امثال مصرحة:

وهى ما صرح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه مثل قول الحق سبحانه فى المنافقين:

« مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى

(٢) سورة النور : ٣٥

(١) سورة التحرير: ١٠ - ١١

ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات
ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط
بالكافرين» (١)

٢- أمثال مكمونه :

وهى التى لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ولكنها تدل على معان رائعة فى إيجاز يكون
لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها من مثل . .
قال تعالى فى الصلاة :

« ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا »

٣- أمثال مرسله :

ونقصد بها الجمل التى أرسلت ارسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه فهى آيات
جارية مجرى الأمثال . . كقوله تعالى :
« ولا يحق المكر السئ إلا بأهله »
وقال تعالى :

« هل جزاء الإحسان إلا الإحسان »

* وقد اختلف العلماء فى هذا النوع الأخير من الآيات . . والذى يسمونه « ارسال
المثل » ما حكم استعماله استعمال المثل . . ؟؟

- رأى بعضهم : أن الاستشهاد به يعد خروجاً عن أدب القرآن . .

* قال الرازى : فى تفسير قوله تعالى : لكم دينكم ولى دين :
« جرت العادة عند الناس أن يتمثلوا بهذه الآية عند التاركة . . وذلك غير جائز لأن

الله تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به بل يتدبر فيه ثم يعمل بموجبه »

- ويرى بعض العلماء : أنه لا حرج فيما يظهر أن يتمثل الرجل بالقرآن فى مقام الجدل
كأن يأسف أسفاً شديداً لنزول كارثة قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس

(١) سورة البقرة : ١٧ - ٢٠

فيقول : « ليس لها من دون الله كاشفه » .

والإثم الكبير في أن يقصد الرجل إلى البراعة فيتمثل بالقرآن حتى في مقام الهزل والمزاح .

* وإذا كانت الأمثال قد أدرجت تحت ثلاث أنواع فإنه لها مضامين عديدة ومفاهيم كثيرة شاء المولى جلت حكمته ان يجعلها زينة لكتابه الكريم . . وآية من آياته التي لا تنتهى ولا تنفذ . .

* والحكمة في ذلك :

تعليم البيان . . فالمثل أهون شئ على البيان . . ذلك أن الحكم والأمثال تصور المعانى تصور الأشخاص . . فإن الأشخاص والأعيان أثبتت فى الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس . . بخلاف المعانى المعقولة فإنها مجردة على الحسن . . ولا يتنظم مقصود التشبيه والتمثيل إلا بأن يكون المثل المضروب مجربا مسلما عند السامع . .

- ويؤيد ما ذهبنا إليه « الزمخشري » فيقول :

« التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعانى . وادناء التوهم من الشاهد . . فإن كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله . . وإن كان حقيرا كان الممثل به كذلك . . فليس العظم والحقارة فى المضروب به المثل إلا بأمر استدعته حال الممثل له . . ألا ترى أن الحق لما كان واضحا جليا تمثل له بالضياء والنور . . وأن الباطل لما كان بضده تمثل له بالظلمة . وكذلك جعل بيت العنكبوت مثلا فى الوهن والضعف . . (١) »



* فوائد الأمثال ..

* وللأمثال فوائد أخرى منها :

* أنها تبرز المعقول فى صورة المحسوس الذى يلمسه الناس فيقبله العقل لان المعانى المعقولة لا تستقر فى الذهن إلا إذا صيغت فى صورة محسوسة قريبة الفهم كما ضرب الله مثلا لحال المنفق رياء حتى لا يحصل من انفاقه على شئ من الثواب .

فقال تعالى :

« فمثلته كممثل صفوات عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ »

مما كسبوا . . »

« كما تكشف الأمثال وتعرض الغائب في معرض الحاضر . .

مثل قوله تعالى :

« الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس »

« ويضرب المثل للترغيب فى الممثل حيث يكون الممثل به ما ترغب فيه النفوس كما ضرب الله مثلا لحال المنفق فى سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير فقال سبحانه :

« مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء » .

« ويضرب المثل للتنفير . . حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس مثل قوله تعالى فى النهى عن الغيبة :

« ولا يغتاب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله » .

« وقد يستعار المثل السائر للحال . . أو الصفة . . أو القصة إذا كان فيها غرابة . .

- اما استعارة المثل للحال كقوله تعالى « مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً »

- واستعارة المثل للوصف كقوله تعالى « مثلهم فى التواره ومثلهم فى الانحيل »

- واستعارة المثل للقصة كقوله تعالى « مثل الجنة التى وعد المتقون » (١)



❖ ألوان من المثل في القرآن..

. وردت في القرآن أمثال كثيرة منها . . :

❖ مثل النفاق :

قال تعالى :

« أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا معتدين مثلهم
كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا
يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون» (١)

. بعد أن ذكر الله أحوال المؤمنين فى أول سورة البقرة . . وذكر أوصافهم وأنهم
على هدى ونور وبرهان من ربهم وأولئك هم المفلحون . .

. ذكر الله الكافرين . . وكيف أن الله ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم
لما استحوز عليهم الشيطان بكفرهم . . وتوعدهم الله بالعذاب الأليم فى الدنيا
والآخرة . .

. ثم شرع الله فى الحديث عن الصنف الثالث . . وهم المنافقون . .

فذكر الله النفاق والمنافقين وأحوالهم وصفاتهم فى ثلاثة عشرة آية متعاقبة ومتتالية . .
من أول قوله تعالى « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » (٢)
إلى قوله تعالى « ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شىء
قدير » (٣)

. والنفاق هو : اظهار الإيمان وأسرار الكفر ، أو اظهار الخير وإسرار الشر . .
والنفاق هو أعظم الذنوب وأشدّها . . واقبح الأعمال وأرذلها . . والمنافق فى كل أحواله
وأفعاله وأعماله . . يربح الناس وفى النهاية يخسر نفسه لأن كثيرا من الناس عندما تنتزع
أقنعتهم يتضح أنهم بلا وجوه .

(١) سورة البقرة: ١٦ - ١٨

(٢) سورة البقرة: ٨

(٣) سورة البقرة: ٢٠

. ف ضرب الله المثل بهؤلاء المنافقين ليظهر لنا أمرهم . . ويكشف لنا زيفهم . . ويبين اضطرابهم وتخطيطهم وحيرتهم . . فشبهم الله بمن أوقد نارا فلما أضاءت ماحوله فرأى الطريق ففرح فرحا عظيما لأنه اهتدى إلى ماكان يصبو إليه . . ولكن هيهات له ما تمنى «فسرعان ماتبدد سروره » وأصبح مكروباً مهموما . . فقد ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات الجهل والكفر . . والحيرة والاضطراب والحق والحسد . . والمعصية والتمزق النفسى . . وأبقى لهم مايضرهم من الإحراق والدخان : « وتركهم فى ظلمات لا يبصرون»

فهم هكذا : « صم بكم عمى فهم لا يرجعون»

فلا يعودون إلى الإسلام والإيمان . . ولا يتوبون إلى الله سبحانه وتعالى . .



* ثم ضرب الله مثلا آخر للنفاق والمنافقين فقال تعالى

« أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شئ قدير» (١)

* الصيب هو المطر الذى ينزل بغزارة من السماء . . فيه رعد وبرد وصواعق والقرآن الكريم كعادته يعبر عن الكل ويريد الجزء . . وذلك لأن الأنامل هى التى توضح فى الأذان . . لا الأصابع . . ولكن يقول :

« يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق»

خشية من الموت . . وخوفا منه لأنه يتربص بهم . . وهم تحت مشيئة الله وقدرته ولا مناص ولافرار من الله . . ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا . . لأنه الله يعلم خفايا نفوسهم : «والله محيط بالكافرين»

ولشدة هذا البرق الذى أضعف أبصارهم : «كلما أضاء لهم مشوا فيه»

(١) سورة البقرة: ١٩ - ٢٠

وإذا أظلم عليهم وقفوا فى مكانهم جامدين لا يتحركون :
«ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شئ قدير»



❖ الله لا يستحى من الأمثال ..

قال تعالى :

«إن الله لا يستحى أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين» (١)

❖ ذات يوم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس إذ أقبل عليه جماعة من المشركين واليهود وقالوا له :

يا محمد .. أما يستحى ربك أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت ..؟؟

فوبخهم الله تعالى .. وقال لهم إن الله لا يستحى أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت وما هو أقل منها حقارة وخسة .. لأن الله حين يضرب المثل بالذباب والعنكبوت فهو يشبه بها الأصنام والأوثان التى يعبدونها من دون الله .. وهى لا تسمع ولا تبصر .. ولا تنفع ولا تضر .. بل هى حجارة هم أقدم فى العمر منها ..

وهذه الأصنام أقل حقارة من الذباب والعنكبوت ..

❖ وهذا المثل يضربه الله لسببين :

- يضل به كثيراً من المنافقين المارقين ..

- ويهدى به كثيراً من المؤمنين لأنهم يعلمون أنه الحق من عند ربهم ..

وما يضل به إلا الفاسقين الخارجين عن الإيمان .. والذين امتلأت قلوبهم بالفسق والسوء .. والشرك والكفر .. والضلال والنفاق ..



(١) سورة البقرة : ٢٦

* الانفاق في سبيل الله

قال تعالى:

« مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم» (١)

* يضرب الله لنا هذا المثل ويعرفنا بقدر الإنفاق في سبيل الله وقيمته العظيمة والبذل والعطاء في سبيل الخير ابتغاء مرضات الله باخلاص وطيب نفس..

فإن الله يزيدها برا وغناء وبركة.. ويجزل لصاحبها العطاء يوم الخبراء..

ويشبه الله الصدقة بحبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ويبارك أكثر من ذلك بفضله ورحمته وكرمه:

«والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم»



* المكذب بآيات الله..

قال تعالى:

«واتل عليم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنقصهم كانوا يظلمون» (٢)

* وهذا مثل ضربه الله سبحانه وتعالى برجل آتاه الله العلم والحكمة والبيان ولكنه لم يعمل بما علم.. وزين له الشيطان سوء عمله.. بعد أن أفاء الله عليه بآياته ووهبه الله الفرصة لتكون سباحة له لهدايته وارتفاعه.. ولكنه ركن إلى الأرض ورضى بها واتبع هواه.. فمثله الله تمثيلاً سيئاً.. حيث مثله بالكلب إن طردته يلهث.. وإن تركته يلهث..

(٢) سورة الأعراف: ١٧٥ - ١٧٧

(١) سورة البقرة: ٢٦١

وهذه صورة محسوسة مشاهدة لهذا الرجل الذى انسلخ من آيات الله وخرج منها . فسلخ الله الإيمان من قبله فلا يعود إليه أبدا . .

✽ يقول صاحب الظلال - رحمة الله - :

« أنه مشهد من المشاهدات العجيبة الجديدة كلى الجدة على ذخيرة هذه اللغة من التصويرات والتصورات . .

إنسان يؤتيه الله آياته . . يخلع عليه من فضله . . ويكسوه من علمه . . ويعطيه الفرصة كاملة للهدى والاتصال والارتفاع ولكن هاهو ذا ينسلخ من هذا كله .

انسلاخا . . ينسلخ كأنما الآيات أديم له ملتبس بلحمه . . فهو ينسلخ منها بعنف وجهد ومشقة . . انسلاخ الحى من أديمة اللاصق بكيانه - أو ليست الكينونة البشرية ملتبسة بالإيمان بالله تلبس الجلد بالكيان . . ؟

✽ ها هو ذا ينسلخ من آيات الله . . ويتجرد من الغطاء الواقى . . والدرع الحامى . .

وينحرف عن الهدى ليتبغ الهوى . . ويهبط من الأفق المشرق فيلتصق بالطين المعتم . . فيصبح غرضا للشيطان لا يقيه منه واق . . ولا يحميه منه حام . . فيتبعه ويلزمه ويستحوذ عليه . . ثم إذا نحن أولاء أمام مشهد مفزع بائس نكد إذا نحن بهذا المخلوق لا صقا بالأرض . . ملوثا بالطين . . ثم إذا هو مسخ فى هيئة الكلب يلهث إن طورد . . ويلهث إن لم يطارد

كل هذه المشاهد المتحركة تتابع وتتوالى . . والخيال شاخص يتبعها فى انفعال وانبهار وتأثر . . فإذا انتهى إلى المشهد الأخير منها . . مشهد اللهاث الذى لا ينقطع . . سمع التعليق المرهوب الموحى على المشهد كله :

« ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون » .

ذلك مثلهم . . فلقد كانت آيات الهدى وموحيات الإيمان متلبسة بفطرتهم وكيانهم وبالوجود كله من حولهم . . ثم إذاهم ينسلخون منها انسلاخا . . ثم إذا هم أمساخ شائهو الكيان . ها بطون عن مكان الإنسان . إلى مكان الحيوان . . مكان الكلب الذى

يتمرغ فى الطين.. وكان لهم من الإيمان جناح يرفعون به إلى عليين.. وكانوا من فطرتهم الأولى فى أحسن تقويم فإذا هم ينحطون منها إلى أسفل سافلين..
« ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون »

وهل أسوأ من هذا المثل مثلاً.. ؟

وهل أسوأ من اللصوق بالأرض واتباع الهوى.. ؟

وهل يظلم إنسان نفسه كما يظلمها من يصنع بها هكذا.. ؟

من يعريها من الغطاء الواقى والدرع الحامى.. ويدعها غرضاً للشيطان يلزمها ويركبها.. ويهبط بها إلى عالم الحيوان اللاصق بالأرض.. الحائر.. القلق اللاهث لهاث الكلب أبداً..

وهل يبلغ قول قائل فى وصف هذا الحالة وتصويرها على هذا النحو العجيب الفريد إلا هذا القرآن العجيب الفريد.. « أ.هـ



« الحق.. والباطل.. »

قال تعالى..

« أنزل من السماء ماء فسالت أواه بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد» (١)

« هذا مثل ضربه الله سبحانه.. يشبه الحق فى ثباته وقوته بماء نزل من السماء فسالت أودية بقدر حاجة الإنسان فانتفع منه الإنسان..

وأما الباطل فهو يشبه الزبد الذى يضمحل ويذب سدنى فلا ينتفع منه أحد..

(١) سورة الرعد : ١٧ - ١٨

فالحق ثابت لا يتزحزح . . والباطل زائل وفان . . ولابقاء لوجوده . .

* يقول الحكيم الترمذى :

« ضرب الله مثلا لبيّن الحق من الباطل فقال: أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فالحق مثل الماء الذى جرى فى الأودية . . فسالت أودية بقدرها: أى اختلط الحق بالباطل . . لأن النفس جاءت بأباطيلها ومناها وشهواتها التى هى إلى فناء فتمتها فاغتر بها القلب والحق لا يفنى ولا يلى . .

فقوله : أنزل من السماء ماء: أى القرآن شبه القرآن بالماء . . لأن فيه منفعة الدين من الأحكام والشرائع . . كما أن فى المطر منفعة الدنيا . .

ثم شبه القلوب بالأودية . . لأنه وجد النور فى القلب منفذا ومجازا . . كما وجد الماء فى هذه الأودية منفذا ومجازا . .

ثم شبه القلوب بالسيل . . وسيل الباطل بالزبد الذى يعلو فوق الماء . . فكل قلب لم يتفكر ولم يعتبر ولم يرغب فى الحق خذله الله تعالى ووجد الظلمة والهوى فى قلبه منفذا ومجازا . . كما أن السيل وجد فى الأودية منفذا ومجازا . . فلما خذل هذا القلب احتمل الباطل كما احتمل السيل الزبد الرابى . .

وإذا وجد القلب التوفيق واعتبر احتمل الحق كما انتفع الناس من الماء الصافى ثم وصف الحق والباطل لصاحبهما فقال: فأما الزبد فيذهب جفاء يعنى: تذهب منفعة . . كذلك الباطل تذهب منفعته لصاحبه فى الدنيا والآخرة . .

أما ينفع الناس فيمكث فى الأرض - وهو الماء الصافى - كذلك الحق: شبه الحق بالماء الصافى لانه تبقى منفعته لصاحبه فى الدنيا والآخرة كما يبقى الماء لمن أخذه» (١)

* «ولا شك أن من أروع الأمثلة التى وردت فى القرآن هذا المثل . . مثله مرة بالماء وأخرى بالنار . .

- فمثله مرة بالماء لما فيه من الحياة . .

- وبالنار لما به من النور والبيان . .

(١) الأمثال فى القرآن د. محمود بن الشريف ص: ٦٧ ط دار المعارف

« ولقد ضرب الله المثل بالماء الذى نزل من السماء فتسيل الأودية بقدرها . . كذلك ما ينزله الله من العلم والإيمان فتأخذه القلوب . . كل قلب بقدره . . والسييل يحتمل زبدا رابيا . . كذلك ما فى القلوب يحتمل شبهات وشهوات ثم قال سبحانه :

« ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله »

وهذا المثل بالنار التى توقد على الذهب والفضة والرصاص والنحاس فيختلط بزبد زبد أيضا كالزبد الذى يعلو السيل . . قال سبحانه :

« فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع للناس فيمكث فى الأرض »

كذلك العلم النافع يمكث فى القلوب بالتوحيد وعبادة الله الواحد . .

« قال قتادة :

هذه ثلاثة أمثال ضربها الله فى مثل واحد . . يقول :

كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به . . ولا ترجى بركته . . كذلك يضمحل الباطل عن أهله»^(١)



« الكلمة الطيبة .. والكلمة الخبيثة ..

« قال تعالى :

« ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء »^(٢)

« وهذا مثل يضربه الله سبحانه وتعالى . . ليشرح لنا من خلاله . . أن الخير دائما

(١) مجلة منبر الاسلام . . مقال للدكتور حمد جمال الغمري يناير ١٩٨١م

(٢) سورة ابراهيم : ٢٥ - ٢٧

وأبدا هو الشئ العظيم الباقي الذى لا يزول ولا يفنى . . ولا ينضب له معين ولا
يبيدله ثمر . .

وأن الشر مهما علا سلطانه وقويت شوكته . . فلا مناص له من الزوال والفناء فى
يوم من الأيام . .

وعرفنا ربنا العلى العظيم أن الكلمة الطيبة كالشجرة الطيبة أصلها ثابت . . ومجدها
تالد ولكنه سبحانه لم يعرفنا بمكان ثباتها . . فهل هى ثابتة فى الأرض . . ؟ أم ثابتة فى
قلوبنا ونفوسنا . . ؟ أم هى فى ارواحنا . . ؟ أم فى الستنا . . ؟
الله اعلم بمكانها . .

وأن فرعها مرتفع وعال علوا شاهقا ساحقا حتى أن فرعها فى السماء . .

فما بالك بمنتهاها . . إذا كان الفرع فى السماء . .

كما أن الله لم يحدد لنا منتهاها . . وهذا دليل على رفعتها وعظمتها وعلوها

✽ اما الكلمة الخبيثة فإن الله عرفنا بمكانها فقال:

مكانها قريب ومنخفض . . وغير ثابتة . . لأنها لاقرار لها ولا أصل . .

ثم قال سبحانه:

«يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضلل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشاء»

والحمد لله أولا وأخيرا

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة مدبولي الصغير

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

مطابع ستار برس للطباعة والنشر

٤٠ ش المحولات الكهربائية - محطة المطبعة

الهرم ت : ٨٦٤١٥١



General Organization for Arabic Library (GOAL)



٤٥- البطل أحمد عبد العزيز - المهندسين - القاهرة

مكتبة مدبولي الصغير

الوصايا .. والأمثال

في ضوء القرآن

هذا الكتاب

الرسمية : هي خلاصة تجارب الإنسان يعهد بها الي من احب من البشر ..
والمثل : يضرب للعظة والتذكرة والإعتبار والتدبر بحال الأمم الماضية ..
والحكمة : تسعد القلب .. وتطرب الروح .. وتنعم النفس .. وتشغل الخيال ..
والموعظة : ترقق الأفئدة .. وتستحوذ علي المشاعر . وتملك الأحاسيس ..!
وهذا الكتاب «الوصية والمثل .. والحكمة والموعظة .. في ضوء القرآن»
يصحبنا فيه الأستاذ حديوي حلاوة في سياحة روحية ايمانية مع الحكم
والمواعظ والوصايا والأمثال .. ليعرض لنار بالشرح والتحليل والتفصيل ..
الحكمة ومعانيها في القديم والحديث . ولماذا اهتم بها القرآن .. ويعرفنا
بمواظع الصحابة والصالحين .. ووصايا الخلفاء والزاهدين .. والمثل في
القرآن ولماذا ضربه الله .. والهدف من ضرب المثل في القرآن ..!
فهو كتاب ممتع .. جدير بالقراءة .. ولا يستغني عنه أي مباحث
أوقارىء .. ويسد فراغا كبيرا في المكتبة الأدبية والدينية ..!

الناشر



مكتبة مدبولي الصغير

توزيع الألف باء
جنته
٦/٥٥